شهرزاد

آلام وأشجان

العدد ١٨ من السنة الثامنة (٣٨٣) ١٢ / ١ / ١٩٣٧

FONDATEUR :
Feu Mohamed Hassan Nayel El-Marsafi

DIRECTEUR :
Mohamed Anwar El-Marsafi
Réd. en chef : TEWFIK HABIB

DIRECTION :
Rue Ataba El Khadra No. 5
Tél. 43803. — B.P. 1689

شهرزاد

لمؤسسها المرحوم
محمد حسن نايل المرصفي

صاحب امتيازها ومديرها
محمد انور المرصفي
رئيس التحرير
توفيق حبيب

الادارة: ميدان العتبة الخضراء رقم ٥
ص. ب ١٦٨٩ — تليفون ٤٣٨٠٣

(جميع الرسائل الخاصة بالتحرير وبالأدارة ترسل باسم محمد أنور المرصفي)

آلام وأشجـــــــــان

مواقف رائعة

حوادث عنيفة ..

حبكه بديعة ..

رواية طريفة من خير ما أنتجته القرائح

تثير عواطفك فى كل صفحة منها

الفصل الاول

كانت شوارع لندن مشرقة زاهية تحت أشعة الشمس الساطعة وكانت جودى تعلم انها تمنت مراراً هذا اليوم السعيد كما تتمناه كل فتاة غير انها جلست صامتة متهيبة إلى جانب أبيها فى السيارة التى ستقلهما إلى الكنيسة ، وقد فكرت مراراً فى سر وجومها دون أن تعرف السبب وأخيراً نسبته إلى ما يعتور الأعصاب فى أمثال هذا الوقت الفذ واعتزمت ألا تفسد مسرات اليوم بالإطراق .

ورنت إلى والدها فألفته صامتا كدأبه دائما فتمنت أن لو يجاذبها أطراف الحديث عسى أن تزول الوحشة التى عرتها ؟

وكانت جودى تحب جوفرى وتعلم أنه يحبها ، وتعلم انأعصابها ستهدأ ويعود اليها مرحها حين تراه واقفا ينتظرها فى الكنيسة .

وارتاحت لهذا الخاطر ومما زاد فى اطمئنانها عرفانها ان صديقتها المخلصة بوبى قد سبقتها ولا ريب إلى الكنيسة .

وستجد هناك أيضا بنات الشرف وفى مقدمتهن الطفلتان اللتان اختارهما جوفرى من بين قريباته ، وستجد أخت جوفرى ، غير انها مارأتها من قبل ، وقد سمعت ان ايزابيل ذات كبرياء وشخصية وليس في هـذا ما يشجع على أن تطمئن .

والعرائس يخشين دائما رأى السيدات فيهن ولا سيما كن لم يلتقين من قبل بهن . ثم ان ايزابيل أخت جوفرى هى أكبر منه سنا ومعنى ذلك ان لرأيها قيمة .

وسمعت أيضا ان ايزابيل أرملة وثرية وتميل إلى نقد كل ما يقع عليه بصرها ...

ورنت الى والدها مرة أخرى فاذا هو مطرق وكأنه يفكر فى شىء بعيد جدا فحاولت أن تعرف فيما يفكر فيه غير انها لم تقدر ، ومن المعقول ألا تقدر لانها لاتعرف إلا القليل النذر عن أبيها ، أما الذى تعرفه جيداً فهو أن أمها توفيت وخلفتها فى العاشرة من عمرها .

وتعرف أيضاً أن أيامها ، بعد وفاة أمها تقضت بين المربيات وبين المدارس الداخلية

وعادت جودى بذا كرتها ، والسيارة تسرع إلى الكنيسة ، عادت بذا كرتها إلى عهد الدراسة والتحصيل فذكرت التقارير القاسية التى كانت تبعث بها إدارة المدرسة الى أبيها ، وكانت التقارير لاتخلو مرة من جملة: «..

وجودى عنيدة وشديدة المراس .. ولاتزال فى حاجة إلى يد تكبح جماحها لتتعلم الطاعة والنظام ..

وبدهى أن والدها لم يفكر مرة واحدة فى مطالعة تلك التقارير وإلا لحاول أن يكبح جماحها لتتعلم الطاعة والنظام وإلا لفوض إلى إدارة المدرسة أن تكون هى صاحبة اليد القويه

ولو أنه فعل ذلك لما هربت من المعهد العلمى قبل أن تحصل على الشهادة النهائية ..

وارتعدت جودى لهذا الخاطر ، خاطر الهرب من المدرسة

ومن الغريب أنها لم تفكر إلا الآن فى ذلك الفرار الذى حدث منذ سنوات

وتوقعت أن والدها سيثور ويرغى ويزبد حين يبلغه نبأ فرارها غير أنه لم يفعل شيئاً من ذلك ، نظر اليها طويلا ثم سألها ، فى غير اهتمام ، بقوله : «لماذا هربت من المدرسة ؟ » فردت عليه بقولها وقد سكن جأشها : لأنى كرهت

دور التعليم » فأشعل سيجارة ولم يقل شيئاً

نعم لم يقل شيئاً ، ولم يفكر فى بحث المسألة فغابت عنه الحقيقة ، ولو أنه بحث المسألة لفاز بالسبب الحقيقى الذى حمل فتاته على الفرار

وذكرت جودى فى هذه اللحظة جملة سمعتها ذات يوم من صديقتها بوبى ، قالت :

« يبدو لى ان أباك لايحبك ولايهمه أن يعرف عنك شيئا » . هذا ما قالته بوبى ، فردت عليها بقولها :

« نعم انه لايحبنى ، غير انه يكرمنى وينفق علىّ بسخاء » .

وقالت بوبى ليلة أمس جملة غريبة أخرى ، وقد سنحت الآن فى رأس جودى . قالت : « يسرنى انك ستتزوجين فى سن مبكرة ، وفى اعتقادى ان ابنة العشرين طفلة » ، فقالت انها لم تفهم شيئا ؟ . فاستتلت بوبى تقول : أنت الآن أحوج ماتكونين إلى من يرعاك ويصونك ويسهر على راحتك وسلامتك ولا أكتمك أنى كنت أخشى دائما أن يؤدى بك الطيش والنزق إلى مالاتحمد عقباه .

ومرت السيارة بحدائق هيدبارك وأخرج الشيخ من جيب صديريته ساعة كبيرة من الذهب ، وبعد أن نظر فيها ردها إلى مكانها ثم قال :

— سنصل ياجودى فى الموعد المضروب .

فاستفاقت الفتاة من أحلامها وأفكارها وأجابته قائلة :

— أود أن نبلغ الكنيسة بعد الموعد ولو بخمس دقائق ؟ .

فتأملها وسألها بقوله :

— ولماذا ؟ .

فهزت كتفيها وقالت :

— لا أدرى وقد سمعت أن العرائس يحرصن على أن يصلن متأخرات .

— ولكنى أحب الدقة فى المواعيد .

ورفع ضابط حركة المرور يده فوقفت السيارات والمركبات والعجلات ، وكأن الضابط أشفق على العروس من التأخر فسمح لسيارتها فقط ، وكانت فى المقدمة أن تواصل سيرها ، ثم ابتسم فتوردت وجنتا الفتاة والقت بصرها على ثوبها الابيض والزهر الذى يزين صدرها .

إلا أن الاحمرار الذى غشى وجه الفتاة لم يدم طويلا ، بل واستحال صفرة ، فقد رأت سيارة صغيرة خفيفة من ذات المقعدين تمر بها ، وليس فى مرأى أية سيارة مايرعب ولكن كان فيها شاب ، ، وقد حدق ذلك الشاب بوجهها ثم التفت اليها باهتمام ثم غابت سيارته فى الزحام .

ومرت رعدة خفيفة فى جسم الفتاة ثم تلاشى الاصفرار شيئا فشيئا وطمأنت نفسها بقولها : ان الوجوه تتشابه ثم انى لم أره إلا برهة قصيرة ، والنظرات العجال تخطىء دائما .

وكانت لم تر إيفار منذ اربع سنوات ، ثم هى تعلم انه سافر بعيداً ليقيم وراء البحار ، ولكن كل غائب يؤوب يوما ، ولندن موطنه .

وتداركت دقات قلبها ووثبت أفكارها القهقرى إلى ليلة من ليالى صيف بعيد .

لقد كانت طفلة ، ولم تكن الفتنة إلا قصيرة الاجل . وقد تغلبت عليها وقهرتها بل ونسيتها .

وإليه يرجع الفضل فى ذلك النسيان .

نعم هو الذى بذل كل مافى طوقه ليشفيها من ذلك الداء الذى مس قلبها الصغير الكبير ، وكان علاجه نافعاً

إذ استخدم الصرامة تارة والتهكم أخرى وآونة كان ينصح وآونة كان يهدد ،

فشفيت من دائها ، وذلك ما قالته مراراً ولا سيما بعد أن خطبها جوفرى إلى نفسه .

لا ، إن الذى مر بها رجل آخر غير إيفار .

والوجوه تتشابه ، والنظرات العجال تخطىء دائما .

ولكن ألم يقل إيفار : «قد نتقابل مرة أخرى ذات يوم ، وتكونين زوجة لرجل افضل منى ، وقد نشير إلى حوادثنا هذه فتضحكين وتعترفين بانى صديق مخلص .

وغمغمت جودى تقول بينها وبين نفسها : من العجب أن أذكر الآن كلماته هذه ،وها قد تقابلنا وجوفرى أفضل منه ولا ريب ، لأنه شفوق رحيم ومثله لايحطم قلب أية فتاة ولا يسمعها كلمة قاسية ثم هو لين العريكة اما إيفار فقاس صلب الارادة

ورأت جوفرى فى الكنيسة فعاد اليها ثبات جأشها وافتر ثغرها ونسيت ايفار وعهد التلمذة ،وكانت الحفلة باهرة ولم تعبس العروس إلا مرة واحدة وذلك حين قدمها جوفرى إلى شقيقته

تأملت ايزابيل وجه العروس ملياً ثم قالت :

— أحسبنا تقابلنا قبل اليوم

فابتسمت جودى وقالت :

— كلا

فهزت ايزابيل رأسها وقالت :

— بل تقابلنا ولكنى لاأذكر أين ومتى ؟

فعبست العروس إذ لم يعجبها هذا العناد

ولكن تيم شقيق جوفرى مرحاناً ما أضحك العروس بقوله:

— اذكرى جيداً ياجودى ان العروس تعيش فى شقاء أربعين سنة ثم تأتى السنين السعيدة ·

وكان تيم يميل إلى المزاح ، وهو أكبر سنا من أخته وتعلم جودى عنه فيما تعلم انه طلق زوجته بلا جريرة . . .

ولما خرج العروسان من الكنيسة واستقلا السيارة الجديدة التى ابتاعها جوفرى منذ اسبوع تنفست جودى الصعداء وقالت:

— استرحنا من الزحام والرسميات .

فتأمل الشاب عروسه وقال بغبطة :

— كأنى بك حورية من حور الجنان .

فابتسمت وقالت :

— أوترانى هكذا . . ؟ جوفرى ... أتحبنى ؟ .

فتلألأت عيناه وأجاب بقوله :

— أنت تعلمين ياساحرتى انى مشغوف بك الى حد الجنون

وقالت العروس وهى تنزل من السيارة أمام بيت أبيها :

— إن الأهل والاصدقاء والضيوف سبقونا ياجوفرى ! ..

فنظر الشاب الى السيارات الواقفة بالباب وقال :

— نعم ، ولكنهم لن يقطعوا كعكة العروس إلا فى حضرتنا .

وجلسوا جميعاً الى مائدة كبيرة فاخرة ، وأترعت الاقداح مرارا بالشمبانيا ، وتكلم والدالعروس وخطب تيم ، وتمتم جوفرى ببضع كلمات . وأخيرا استقل العروسان السيارة الى كورنوول حيث اعتزما أن يقضيا شهرالعسل .

وهكذا خلفت جودى بيت أبيها فى حى بايز واتر ، وآلمها وهى تغادره انها لن تعود إليه إلا زائرة ؟ نعم انها ستقيم بلندن بعد انقضاء شهر العسل ، ولكن فى الشقة الصغيرة الأنيقة التى استأجرها بعلها .

وجلست العروس الى جانب زوجها وأمارات الغبطة والهناءة مرتسمة على وجهها الجميل الصغير . وكان قلبها يخفق سرورا .

لقد أصبحت تدعى مدام جوفرى ماركهام لا جودى روزتر .

ألا ما أجمل اسم جوفرى ماركهام ، ماركهام ، ماركهام ، كأن فى الكلمة موسيقى .

ورنت إلى بعلها فرأته جامدا مفكراً ثم سمعته يقول :

— انهم أفسدوا ثيابنا بهذا الورق الصغير الملون .

قال ذلك ونفض عن ذراعه بعض تلك الأوراق الصغيرة الملونة التى طرحها عليه وعلى عروسه الأهل والضيوف فى ساعة الرحيل .

وتكلمت جودى فقالت :

— سننظف ثيابنا متى خرجنا إلى الريف .

فلم يجب فارتعدت وقالت بعد برهة :

— ما أجمل هذا الثوب الرمادى الذى ترتديه يا جوفرى !

— نعم انه ثوب حسن .

— ومتى سنبلغ كورنودل ؟

— بعد موهن من الليل إذا سرنا بسرعة عظيمة .

وكان يتكلم وهو شارد اللب فقالت لنفسها : انه متعب ولا ريب ، واضطجعت فى جلستها ولاذت بأهداب الصمت .

لم تكن تتوقع أن تبدأ سياحة شهر العسل بمثل ذلك الوجوم والوحشة ولكن لماذا هى خائفة ، ان حركة المرور تتطلب من جوفرى شدة الانتباه والحذر . فلا غرو ان شغل بحركة السيارة ، وسيتكلم ويمزح بلا ريب ، بعد أن يخلفا لندن المزدحمة وينسابا إلى الريف الهادىء المقفر .

وخرجا من لندن وسلكت السيارة طريق الدرشوط ولكن جوفرى ما انفك صامتا مفكراً ، وتكلمت العروس الصغيرة وقالت :

— ألا ترى الريف بديعاً د

فأجاب دون أن يلتفت اليها :

— نعم .

فاضطربت وقالت فى مسكنة :

— أمتعب أنت يا جوفرى ؟

— كلا

فطوقت ذراعه بذراعها فما نظر اليها ولا ابتسم فسحبت ذراعها بخوف ورفعت إليه طرفها .

ماذا عراه ، وأين السرور الذى كانت تتوقعه ؟

وشعرت كأن يداً تضغط قلبها.

انه لا يريد أن يتكلم نخير ما تصنعه أن تسكت.

وبعد زمن طويل جداً تكلم ، قال :

— أتريدين شيئا من الشاى ؟

— نعم .

— سنقف فى أول مطعم نمر به .

وأشرفا على قرية صغيرة فسرت الفتاة وقالت بينها وبين نفسها : سيستريح ويعود اليه مرحه بعد أن يحتسى الشاى ! .

ودخلا مطعما صغيرا وجلسا فى حديقته الأنيقة تحت شجرة وارفة الظلال ، وكان الجوّ بديعاً وشذى الأزهار يعطر المكان .

وسجع عصفور من الكنار فى قفصه فانتفضت جودى سروراً ونسيت المخاوف التى ملأت قلبها أخيراً .

ورفعت ابريق الشاى وملأت قدح زوجها ثم قدمته اليه فوقع بصرها على بصره لأول مرة منذ خروجهما من لندن .!

وابتسمت وتوردت وجنتاها ، وجمعت أطراف شجاعتها وقالت :

— أتحبنى ياقرة عينى ؟.

فاحمر وجه الشاب وبدت فى عينيه نظرة قاسية وأجاب بعد صمت غير قصير :

— وأنا سأطرح عليك سؤالا ؟.

فارتعدت شفتاها وقالت :

— نعم ... نعم ياحبيبي جوفرى .!

— هل تميلين إلى بعض الميل ؟ .

ففغرت فمها برهة ثم قالت :

— أميل إليك بعض الميل ! ؟. عجباً ياجوفرى !. . انى أهواك

قالت ذلك ثم وقفت ودارت حول المائدة الصغيرة فنظر اليها بدهش فابتسمت وانحنت ثم لثمت جبينه فاحمر وجهه وطوق خصرها بذراعه برهة ثم سحب ذراعه بسرعة وابتسم

ومع انها لم تر منه فى هذه اللحظة عطفا شديداً غير أنها اطمأنت ولما جلست إلى جانبه فى السيارة وواصلا السير كانت قريرة العين .

وطوقت بعد دقائق ذراعه بذراعها كما فعلت من قبل فابتسم فانتفضت حبورا وطردت الوساوس من قلبها .

وأشرفا على اكستر والسماء تمطر، وتكلم جوفرى فقال :

— من الخير ان نقضى ليلتنا فى اكستر ، وإنى أعرف فندقا حسنا فى شارع الكندرائية .

— مارأيت مدينة اكستر من قبل

— سنقضى الليلة فيها .

ودخلا الفندق وتركها جوفرى فى البهو وسار إلى مكتب المدير، وبعد قليل أقبلت خادم تقول :
— سأريك غرفتك ياسيدتى
فسارت جودى في أثرها، ورأت الغرفة واسعة ذات نوافذ وشرفة كبيرة وقالت الخادم :
وقد استأجر السيد غرفتين
— استأجر غرفتين ؟
— نعم وغرفته ملاصقة لغرفتك، هل أخرج ثيابك من الحقيبة ياسيدتى ؟
— كلا . أشكرك .
وجلست، بعد خروج الخادم على طرف الفراش .
جلست تفكر !.
— إن جوفرى قد تغير، تغير منذ خلف بيت أبيها . هل قالت شيئا أغضبه ؟ . لعله مريض . كلا . لقد قال انه غير متعب ؟ ! .
وفتحت الحقائب وأخرجت ثوبا ثمينا ، وبعد أن ارتدته وقفت إلى المرآة تتجمل وتتزين ، ثم وقفت الى النافذة تشرف على الكتدرائية وتصغى الى أجراس المساء .
ودقت ساعة الكنيسة سبع دقات ، ثم دقت دقة واحدة ، فاهتزت العروس وقالت : أين جوفرى ؟ الساعة السابعة والنصف وهو لم يصعد بعد لينزل بى الى قاعة الطعام .
ووقفت أمام المرآة برهة ، ثم نزلت فرأت جوفرى جالسا فى بهو الفندق وبيده صحيفة ، وسارت اليه من فورها وقالت وعلى ثغرها الصغير ابتسامة ظريفة :
— آه ... انت هنا ياعزيزى ؟ .
فوثب واقفاً وقال :
— هيابنا الى الطعام ... آه ... هل الغرفتان نالتا استحسانك ؟ .
— نعم ، رأيت غرفتى بديعة ولها شرفة كبيرة ونوافذ تشرف على الكتدرائية .
وجلسا إلى الطعام صامتين ، وكانت الفتاة بادية القلق والهم وفجأة تكلم جوفرى اندفع يصف المدينة ثم تكلم عن سيارته الجديدة ، وأرادت جودى أن تقول شيئا فلم تقدر ، وماذا تقول ؟
من يصدق أن الرجل الجالس قبالتها هو نفس الرجل الذى وقف معها فى الصباح بين يدى القسيس ؟
وقال جوفرى :
— ماذا تحبين أن تصنعى بعد العشاء ، ان السماء أقلعت ؟
فابتسمت وأجابت بقولها :
— نسير فى شوارع المدينة .
وتجولا فى الأسواق وكان حديثهما مقصوراً على مافى شرفات الحوانيت من ثياب وحلى وكتب وصور ، وفى الساعة العاشرة قالت :
— أحسبنى فى حاجة إلى النوم .
فاتجه جوفرى نحو الفندق وسارت إلى جانبه صامتة .
وجلست فى مخدعها مطرقة حزينة ، ماذا حدث ، ان جوفرى قد تغير ، هل تدق باب غرفته وتسأله عما أنكره منها ، لا ، وأين كبرياؤها ؟ انها تعلم انها ما ارتكبت ذنباً وانها ما تغيرت ، اذن مامعنى تصرفه الغريب

هذا ، حقا ان شهر العسل يؤذن بالشر ، ومادام الحمقاء فالشر فى عاقبته ولا ريب .
وفى نحو الساعة الثانية صباحا صرعها النوم فاستراحت من الهم والتفكير .
وتناولت طعام الافطار فى مخدعها ، وفى العاشرة دخل جوفرى وقال .
— سنواصل السفر متى أرادت
— سأرتدى ثيابى بعد ربع ساعة
فابتسم وخرج وهمت بأن تناديه ولكن عزة نفسها منعتها
وجرى حديث بينهما وهما فى السيارة ولكن عن جودة طعام الفنادق ومناظر الريف البديعة وأقبلا ، فى منتصف النهار على مدينة تنتجل ، وكانت تلألأ تحت ضوء الشمس ، ومدت جودى بصرها إلى البحر وشاطئه الصخرى وقالت :
— آه ما أجمل تلك المناظر !
— إنى أحب تنتجل وقد زرتها مراراً
— أراها أجمل مكان يقضى فيه زوجان شهر العسل
قالت ذلك وضحكت فقال :
— لماذا تضحكين ؟
فانتفضت وأجابت بقولها :
— ضحكت من خاطر سنح فى رأسى
— وما ذلك الخاطر ؟
— كنت أقول لنفسى ان الناس والاشياء يختلفون كثيراً عن الصور التى رسمناها لهم فى أذهاننا قبل أن نعرفهم تماما
فنظر إليها ثم قال بعد صمت طويل :
— أكنت تعنيننى ؟
— وربما كنت أعنى نفسى أيضاً
وأمسك الاثنان عن الكلام ، وتكلما قليلا وهما على مائدة الطعام فى الفندق ، ثم صعدت جودى إلى غرفتها حزينة ملتاعة
وغيرت ثيابها بأخرى بعد أن استراحت ساعة ثم عزمت على أن تذهب إلى البحر ، وقبل أن تغادر غرفتها فتح بابها ودخل جوفرى فى ثياب لعبة الجولف
وزورت الفتاة ابتسامة وقالت :
— آه ، هل كنت فى ميدان الجولف ، وهل انتصرت ؟
— كلا بل غلبت
— آه انى آسفة
وتأملها بعلها ثم قال :
— أنت جميلة جداً فى ثوبك هذا
— لأن الثوب جميل
وأوصد الباب واقترب منها وقال :

— هل نمت
— نعم
وكانت واقفة بجانب نافذة فمدت بصرها الى البحر وقالت :
— سأسير والشاطىء ساعة
— والعشاء
— سأرجع قبل موعد العشاء
فوضع يديه على كتفيها وقال :
— قبليني ياجودى !
فنظرت إليه فى كبرياء وعظمة وقالت :
ولماذا أقبلك ؟
فاحمر وجه الشاب وقال :
— عجبا أنسيت أنك زوجتى ؟
— آه، نعم نعم أنت زوجى، ويسرنى انك لم تقل « قبليني لأننى أحبك لأنى أبغض الكذب ياجوفرى كما تعلم
— ولكنى أحبك ياجودى قبلينى!
— كلا
وتراجعت فسقطت ذراعاه وبدا الغضب فى وجهه وقال :
لماذا لاتقبليننى ؟
— لأنى أكره ان أقبل الغرباء
وهل أنا غريب ؟
— نعم منذ خلفنا بيت أبى البارحة ، ولايهمنى ياجوفرى الآن انك تغيرت لأنى تعلمت الصبر، وإنما أحب ان أعرف، لماذا تغيرت ؟
فاقترب منها ليضمها إلى صدره إلا أنها تراجعت وحدقت بوجهه وكانت شفتاها ترتعدان
ومرت برهة وحولها سكون عميق ، وكانت نظرات الشاب تدل على انه يتألم، وأخيراً سعل واقترب منها وسألها بصوت ثابت :
— من ايفار ساف ؟

الفصل الثانى

آه ، إذن الشر هب من تلك الناحية .
وتراجعت جودى كأن يداً غليظة لمست جرحا فى قلبها ، واحمر وجهها ، عجباً ، هل قدر عليها أن تسمع بعد كل تلك السنوات ، اسم ايفار ساف فى مثل هذه الساعة ، ومن الذى نطق به ، جوفرى زوجها !
وشعرت برعدة تسرى فى مفاصلها وعلمت ان ليس مصدرها المباغتة بل ادراكها لحقيقة كانت تجهلها .

كانت تظن انهـا نسيت ايفار ساف وطويت صحيفته أما الآن فعلمت عـلم اليقين انها ما نسيته وان صورته كانت فى مخيلتها أبدا ولـكن فى مكان مظلم فلما تـكلم جوفرى برزت الصورة من الظلام ، وآخيرا استطاعت أن ترد على السؤال فقالت :

— رجل كنت أعرفه .

من الغريب أن تقول عن ايفار انه رجل كانت تعرفه ...

رجل كانت تعرفه ، وماذا كانت تقول منذ أربع سنوات عن ايفار ساف ؟ .

ورأت جوفرى يحدق بعينيها تحديقا غريبا فذكرت نظرات أخته ايزابيل حين قالت لها أمس فى الكنيسة: « أحسبنا تقابلنا قبل اليوم » .

وقال جوفرى :

— هو رجل كنت تعرفينه ؟

— نعم ، وما رأيته منذ أربع سنوات .

— وكان عشيقك ، أليس كذلك ؟

فاحمر وجه الفتاة ثم اصفار وقالت :

— لو سمع كلامك هذا لدهش !

وابتسمت فقال جوفرى بغضب :

— ليس فيما نقوله ما يبعث على الابتسام ، هل ظننت سرك سيظل مكتوما أبدا ؟ . وحسبت انى سأعيش جاهلا له ؟ .

— ماظننت ولاحسبت شيئا من هذا القبيل .!

— هل تنكرين انه كان حبيبك ؟ .

فلم تجب فقال :

— لوكان عندك ذرة من الحياء لأنـكرت .

فامتقع وجهها وقالت بصوت عال :

— إن لدى من الحياء ...

فصاح مقاطعا :

— انكرى إذن ! .

— ولماذا أنكر ؟ .

— ماذا تقولين ؟ ..

ودق الارض بقدمه ثم قال :

— هل ماسمعته حقاً ؟ .

— وماذا سمعت ؟ .

— انك عشت مع ذلك الرجل .

— وهل إذا تـكلمت تصدق قولى ؟ .

فقال فى عنف وكان الغضب قد استبد به :

— كلا .

— إذن لن أجشم نفسي مؤونة الكلام .
وتحركت في موقفها وقالت:
— قد حان موعد العشاء .
— لا،لا ياسيدتي ، ان المسألة لا تتم بهذه السهولة التي تتصورينها وان كنت تظنين انى أستطيع ان أعايشك..
فقاطعته بقولها :
— لقد اعتزمت ، بعد أن سمعت أقوالك هـذه ألا أعايشك أبدا فاطمئن وقر عيناً ، نعم انى زوجتك ولكن في ميسورنا أن نمثل اننا على وفاق ، قطعاً لألسنة أهل الفضول .
فقال من فوره بلهجة أقل حدة من لهجته الأولى :
— ما تزوجتك لأمثل ولأقطع ألسنة أهل الفضول ، سأنتظرك في بهو الفندق .
وسارت إلى الباب الموصد غير انه بلغه قبلها وقال وهو يعترض طريقها :
— أريد أن أعرف الحقيقة .
فرنت إليه في أفرغ اهتمام وقالت بلهجة لم تخل من تهكم :
— ومن أنبأك ؟ .
— لايهما الآن أن تعرفي من أنبأني ، وحسبي أن أقول انه يعرف كل شيء .
— ومايمنعك أن تسأل ذلك الذي يعرف كل شيء ؟ .
ثم قالت قبل أن يتكلم :
— إن العاقل لايصدق كل ما يقال ! . لا أقول هذا لأخطب ودك ، ولأنال عطفك ، بل لأذكرك ببعض ماذكره الحكماء من حكم ، وأحب أن تعرف ياجوفري انى نفضت يدى منك ، ان مثلى لا ترضى بالهوان ، فاعلم ذلك ان كنت تجهله ... دعني ... ان ناقوس الطعام يدق ! .
فهز رأسه وقال :
— سأفتح الباب ، ولكن بعد أن تتكلمي ؟ . هل فررت من المدرسة لتقضي عطلة آخر الاسبوع مع ذلك الرجل ؟.
— نعم هربت من المدرسة .
— هربت اليه ؟.
فرطبت شفتيها بلسانها وقالت :
— ألم تقل منذ برهة انك تعرف الحقيقة ، ومادمت تعرفها فما فائدة هذه الأسئلة ؟ .
— أين هو الآن ؟.
— لا أدرى .
وكانت وهي تقول « لاأدرى » تفكر في الرجل الذي مر بها آمس وهو في سيارته ذات المقعدين ، مر بها أثناء ذهابها مع أبيها الى الكنيسة .
ونسيت الزوج الثائر الواقف أمامها وراحت تسأل نفسها بقولها : هل هو ايفار الذى رأته أم رجل آخر يشبهه ؟
انها ما تمنت قط أن تلتقى به ، ولا تحب الآن أن تراه ، وهيهات ان تنسى انه لم يرحمها وانه حطم قلبها وكان خليقا به ألا يقسو في معاملة طفلة في السادسة عشرة من عمرها .

وابتلت أهدابها بالدموع فاشاحت عن جوفرى بوجهها ، يجب ألا يرى عبراتها .

وقال جوفرى بلهجة المؤنب :

— كنت أظن انك تحبيننى ياجودى .

— وأنا كنت أظن انك تحبنى ياجوفرى

— أحببتك حين كنت أحسبك كما توهمت

فلم تتكلم فاستطرد يقول :

— لا يمكننا أن نعيش هكذا .

— فى استطاعتنا أن نعود إلى لندن .

وكانت وهى تقول ذلك تعلم أن ليس فى مقدورها أن تعود الى دار أبيها أو تذهب إلى الشقة البديعة الأنيقة التى استأجرها جوفرى وأثثها ، وتراءت الدنيا فى عينيها أضيق من خاتم ، وقال جوفرى :

— انى لا أحب الفضائح .

ثم قال فى توسل :

— جودى ، جودى ، تكلمى ، هل ماسمعته حقاً ؟ . سأصدق مقالتك ، انى أثق بك وأعرف انك لاتكذبين ؟ .

قال ذلك وقبض على كتفيها بيديه فلم تحاول أن تتراجع وشعرت كأن قلبها يذوب ونفسها تتلاشى ، والصدمة قاسية ولاريب ، ولابدع فقد انهارت آمالها فى أول يوم من أيام شهر العسل .

ورأت ، ولكن كما يرى الحالم فى حلمه ، رأت جوفرى يلصق شفتيه بكتفها العارية ثم سمعته يقول :

لايهمنى ماصنعتيه فى السنين الماضية ، أنت زوجتى ، انى لم أزل أهواك ، لنطو الماضى !

فنظرت اليه بعينين تشعان أملا وقالت :

— أتعني .. ؟

ثم تراجعت ولم تزد ، وقالت لنفسها : انه مأخوذ الآن بجمالى وقد غلبته الصبابة فظن أن فى طوقه أن ينسى الماضى ، ولكنه سيذكره غداً ، وسيذكره بعد غد ، وفى كل يوم ، وقال جوفرى :

— جودى !. هل ماسمعته حقاً ؟

فضحكت وقالت :

— نعم ان كنت تحب أن أقول نعم ، وكلا ، كنت تود أن أقول كلا .

وذكرت فجيعتها فى الزواج وضياع آمالها ، فقالت وهى تتلظى غيظاً :

— لايهمنى الآن رأيك فى ، ولك أن تخبر العالم بأنى كنت أحب رجلا أو مئات من الرجال ، وثق أنى لن أكذبك .

قالت ذلك وأسرعت الى الباب ثم فتحته وخرجت . .وجلست إلى المائدة والأنظار تطوقها فلم تحفل بأحد وما هى الا برهة حتى رآت جوفرى قادما نحوها بوجه أصفر وعينين حزينتين فأخذتها عليه شفقة،ولكن ماذا تصنع وهو الذى أثار تلك الزوبعة

وجلس قبالتها فابتسمت وقالت:

—إن العشاء شهى

فهز رأسه وقال :

— نعم

ثم ساد الصمت ولما فرغا من الطعام قالت :

— ما أجمل هذه الليلة !

نعم

— سأحضر معطفاً خفيفاً ثم نخرج الى البحر

كما تريدين

ووقفا يتأملان البحر تارة والسماء أخرى ، وسمعت جودى بعلها يتنهد فانثنت اليه وقالت :

— لنكن صديقين مادمت تكره الفضائح وفضول الناس ، وأحب أن تعرف أن ليس من السهل أن نمثل دائما دور . . .

فقاطعها بقوله :

— كأنك لا تريد إلا خصاما .

— أنت الذى أثرت تلك المشكلات .

فأطرق الى وعادت بذاكرتها الماضى .

— ايفار ساف ...

من الذى أطلع جوفرى على تلك القصة القديمة ، انها ما بثت أحداً سرها ، وحتى صديقتها بوبى لا تعرف عنها شيئا .

ايفار ساف ...

هو وحده الذى يعرف سرها .

كانت ليلة باردة من ليالى الشتاء ، وكان السكون مخيما على القاعة الكبيرة التى تنام فيها الطالبات .

وأصغت فعرفت أن زميلاتها نائمات فقامت إلى النافذة التى وراء سريرها وفتحتها برفق ودون أن تحدث أى صوت ثم تدلت ثم رفعت يديها عن افريز النافذة فسقطت على الخضرة فى الطريق .

وهيهات ان تنسى ماخامر نفسها فى تلك الساعة من سرور ولما وجدت الطريق ممتدا أمامها ركضت فى الظلام ، ركضت كما يركض غزال استطاع أن يهرب من آسريه .

وفرّت من المدرسة دون أن تفكر فى العواقب ، وكانت تعلم وهى تفتح النافذة انتقر أن شيئا لن يثنيها عن عزمها .

وركضت فى أحشاء الظلام وهى تعلم أن كل خطوة تدنيها من الحبيب ايفار ساف ...

ورجعت بأفكارها إلى الحاضر حين سمعت جوفرى يقول:

— أمتعبة أنت ؟

فأحنت رأسها وعادا صامتين إلى الفندق ثم صعد كل منهما إلى غرفته وقالت جودى وهى توسد باب مخدعها

ياله من شهر غريب !

واستيقظت فى بكور اليوم التالى وارتدت ثوب البحر ثم ألقت على كتفيها معطفا خفيفا وغادرت الفندق من بابه الخلفى ، ولما بلغت الشاطىء خلعت نعليها وطرحت المعطف على الرمل ثم جلست وصعدت زفرة ان جوفرى نائم الآن ، نائم وهى على الشاطىء بمفردها ، نائم وكان يقول قبل الزواج انه يحب البحر

والسباحة .

آه وإيفار يحب البحر أيضا . آه لو كان حاضراً الآن ولكن أي خير فى تذكر الماضى السحيق والحنين إلى أناس لا يفكرون فينا ، إن ايفار لم يرها من أربع سنوات خلت وأكبر الظن أنه نسيها كما نسيته

كما نسيته، لا إنها مانسيته أو على الأقل إنها تذكره منذ يومين؟

ومدت بصرها إلى الأمواج المتواثبة وقالت :

— إنه الآن فى الثلاثين من سنيه ولا ريب ، ألم يقل لها دائما انه يكبرها بأعوام كثيرة، وانها طفلة

وتنهدت وقالت : نعم كان يزعم انى طفلة ويقول :

—لا يمكنني ان أدعى بأنى أهواك، وحتى لو كنت أحبك لما تزوجت منك لأنك طفلة وكنت أرد عليه بقولى : ليس بينى وبينك سوى أعوام قلائل ثم انى أحبك حبا عظيما يا ايفار وأرجو ان تعلم انى طويت عهد الطفولة منذ سنوات

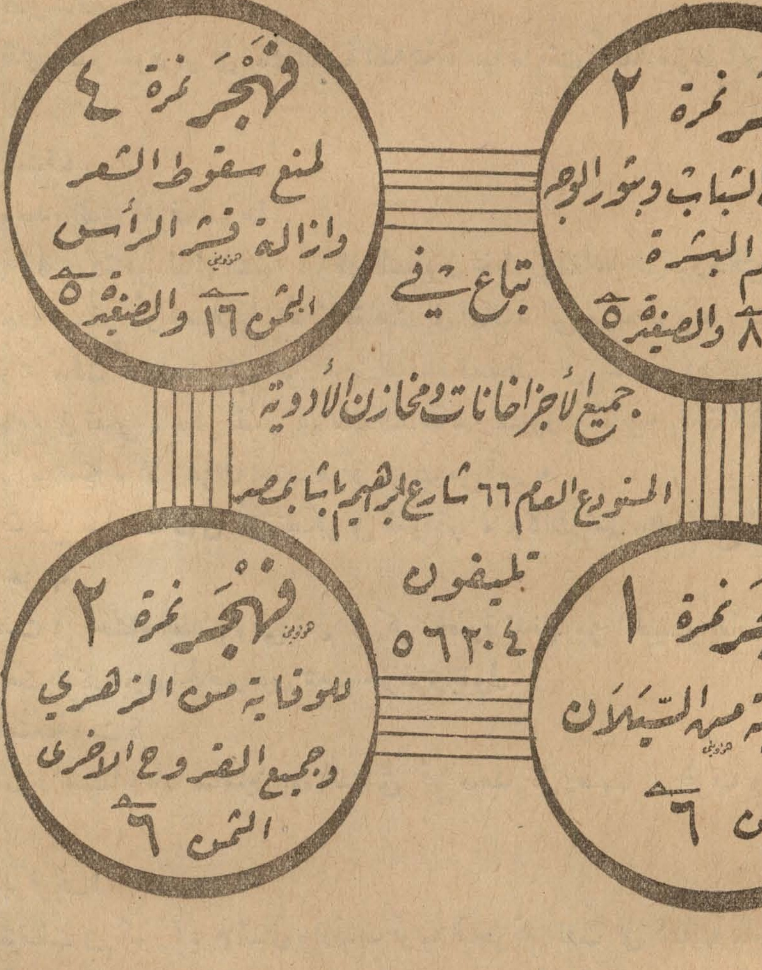

الفصل الثالث

وجعلت تعبث بالرمال الرطبة وتقول لنفسها : وكان يقول لى انه دخل مدنا كثيرة وعاشر أقواما عديدة وقرأ طويلا فعرف من شؤون الحياة مالاأعرفه ثم يقول : «من المحال أن أتزوج منك لأنى أشفق على سعادتك وأعنى أن تصبحي في مستقبلك خيرا مما ، وما هذا الحب الذى تلهجين به إلا فورة من فورات القلب سرعان ماتسكن ، والعاقل ينظر بعيدا » كان يقول هذا القول فأبكى بين يديه وأصيح بقولى : « انى أعرف انى أحبك وأنك غنى فما يمنعنا عن الزواج » فيضحك ويقول : « أيتها الطفلة الغبية لاتدعى لقلبك سلطانا على عقلك »

عجبا ، كيف أذكر هذه الأحاديث وقد مرت عليها أربع سنوات ثم لماذا لا أذكرها إلا بعد أن أصبحت ذات بعل ، كأن هذه الذكريات كانت تريد أن تنطلق بعنف من مخيلتى فلاتقدر فلما رأيت ايفار فى سيارته ذات المقعدين انتهزت الذكريات الفرصة وحطمت الحاجز الذى كنت خلفه طويلا ثم طغت على روحى ونفسى فغمرتهما

وقامت إلى صخرة وجلست فوقها ، ان استعراض الذكريات أشهى إلى قلبها من البحر والابترادفيه ، وماذا كانت تقول ؟

ايفار . . .

نعم ايفار .

التقت به فى دار أصدقاء لأبيها ، وكانوا قد كتبوا إليه بأن يرسلها لتمضى بعض أيام الصيف فى كوخهم البديع فلبت الدعوة ولما احتواها الكوخ البديع رأت ايفار وعلمت انه ضيف مثلها

ولم يكن فى الكوخ من الشباب غيرهما ، فلما رأى ايفار وحشتها عطف عليها ووجدته يحنو عليها فعلقت به

وفى صباح اليوم التالى قالت لمضيفها الشيخ انها ستذهب الى البحر فصاحت زوجة الشيخ بقولها ان من الخير أن تذهب الطفلة بصحبة ايفار لأنى أخشى عليها من البحر ولا أروم أن تغرق وهى فى ضيافتنا .!

وذهبت جودى الى البحر ومعها إيفار ، وبعد أن سبحا طويلا جلسا على الشاطىء ، وابتاع لهما الشاب « دندرمة » . ولما عادت جودى الى الكوخ كانت تعلم انها أحبت إيفار من النظرة الأولى .

إلا انه لم يبادلها حبا بحب بل وقال لها ، فيما بعد ، انه ما أحبها قط ولا يمكنه أن يحب طفلة .

وخلفت الصخر ونزلت الى الماء ، وبعد أن سبحت ههنا وهنا عادت الى الشاطىء وجلست فوق الرمال تفكر مرة أخرى فى ايفار ، وغمغمت بعد برهة بقولها : انى لم أزل أحبه . كلا . كنت أحبه أما الآن ... أما الآن ...

وهزت رأسها وقالت بغضب : هل غادرت الفندق وارتديت ثوب البحر وسرت الى الشاطىء لأفكر فى إيفار ووثب خاطرها الى الماضى مرة أخرى .

لقد تعذبت طويلا فى هواها القديم .

وعرف إيفار انها تحبه ولكنه لم يحفل بها .

وكانت اذا جلست الى المائدة فى الكوخ البديع تشغل بالنظر اليه وبالاصغاء الى حديثه عن الطعام الذى بين يديها .!

وكانت لاتنام إلا إذا عرفت أنه عاد الى الكوخ

وكانت تعرف وقع خطواته

ولما سمعته ذات صباح يقول انه عائد إلى لندن خيل اليها أن النور الذى يملأ الأرض والبحر انطفأ فجأة — وأعربت عن رغبتها فى تشييعه حتى محطة القرية فرفض وقال أمام مضيفيه انه سيكتب اليها من وقت لآخر .

وقد بر بوعده

وحاولت مراراً أن تمزق رسائله ولكن قلبها لم يطاوعها ، وقابلته بعد رجوعها إلى لندن فكان يمضى بها إلى دور السينما والمطاعم ثم انتهى موسم الصيف فعادت إلى المدرسة الداخلية بقلب محطم وفكر موزع وجفن مقرح

ولم تمنعها صرامة ناظرة المدرسة ويقظتها عن الكتابة إلى إيفار كلما سنحت الفرص ، وراسلها الشاب بأيجاز ثم انقطعت رسائله فخزنت حزنا عظيما وامتنعت عن الطعام يومين ، وربما كان إضرابها عن الطعام يمتد لولم يحضر إيفار الى المدرسة

جاء ذات صباح وقابل الناظرة مس فندلى وأخبرها بأن والد جودى أذن له بأن يأخذ الفتاة ثم يعيدها إلى المدرسة قبيل الغروب وقال : ان والدها يؤكد بأنها فى حاجة إلى شىء من التسلية وسأمضى بها الى الريف القريب وقد أزعج والدها انقطاعها عن الطعام كما ورد فى رسالتكم اليه » وكان ايفار صادقا فى كل كلمة نطق بها فى حجرة الناظرة

تليفون ٥٦٧٠٣

مجانا للمرضى والضعفاء

جميع الأمراض المزمنة والعيوب الجسدية والنفسية . النحافة . السمنة . قصر القامة . الامساك . الروماتزم ضعف الاعصاب . الاضطرابات النفسية الخ .. تعالج بنجاح بطريقة فائق الجوهرى عضو معهد مكفادن للطب الرياضى والطبيعى والنفسانى .

كتاب الانسان الكامل يريك طريق الصحة والقوة والجسم الجميل والشخصية الجذابة فى ١٠٠ صفحة مجانا لكل من يطلبه من معهد الجوهرى للتربية البدنية والعقلية — ١٠ شارع قنطرة غمرة مصر — تليفون ٥٠٣٥٩

اطلب نسختك الآن

وكانت جودي تجن من فرط الفرح حين استقلت سيارة ايفار الصغيرة وابتعدت عن كلية دارلج وشاهد الاثنان أجمل المناظر الطبيعية وتناولا الغداء فى مطعم ريفى صغير ، وقبيل الغروب كانت السيارة تقترب من الـكلية ... وعلى مرمى حجر منها وقف ايفار السيارة وقال : كان يومنا بهيجا ياطفلتى العزيزة « فعبست الفتاة وقالت : قلت لك أكثر من ألف مرة انى ودعت سنى الطفولة منذ أمد بعيد ، وكيف أكون طفلة وسأحتفل بعيـد ميلادى السادس عشر فى الاسبوع القادم فضحك وقال : ولـكن هيئتك تدل على انك لم تشرفى بعد على الثانية عشرة قال ذلك وانحني ثم لثم لثمة الوداع فتصورت جودى انها ارتفعت فجأة إلى السماء حيث رأت أضواء عجيبة وسمعت أنغاما مشجية لم تسمع مثلها من قبل

وكانت تلك القبلة الأولى . . .

أجل إنه ماقبلها ولاطوق خصرها بذراعه ولاداعب خدها بيده مذعرفها . .

ألم يقل لهـا مرارا انها طفلة وانه لا يحبها ..

ونامت فى تلك الليلة وأصابعها على شفتيها الملتهبتين ، على شفتيها اللتين لثمهما ايفار !!

ثم لم تسمع عنه نبأ ولا تسلمت منه رسالة .

وأقبل الشتاء ، وفى يوم بارد عاصف وردت رسالة منه . رسالة قصيرة . لم يقل فيها أكثر من أنه سيركب البحر الى قطر بعيد ، ولو أنه قال إنه مسافر إلى دنيا غير هذه الدنيا التى يعيش فيها الخلق لمـا كان جزعها أقل مما عراها حين قرأت كلمته .

وقد كتب اليها من فندق فى لنـدن ، وكانت تعلم موقعه من المدينـة ، إذ مرت به مرارا فى طريقها إلى حوانيت الأزياء .

وفى مساء ذلك اليوم الذى تسلمت فى صـباحه خطاب الحبيب هربت من المدرسة ، وركضت فى الظلام كما يركض ظبي فر من آسريه .

وركبت من فورها الى لندن ، ثم ركبت الى الفندق وسألت البواب عن إيفارساف ، وزعمت أنها شقيقته وانها قادمة لأمر هام ، فرد عليها بأن المستر إيفار غير موجود فى الفندق الآن ، وانها اذا شاءت يصعد بها إلى غرفته فشكرته ، وبعد دقيقة كانت جالسة إلى مقعد صغير غير مريح فى غرفة الشاب الذى هامت به حبا ، وبعد ساعة أوساعتين أودقائق فتح الباب ودخل إيفار .

وارتعشت جودى وهى جالسة فوق الرمال فى الضحى ، ارتعشت لتلك الذكرى وغمغمت تقول :

— نعم جلست على مقعد صغير غير مريح ولا أدرى مقدار الزمن الذى قضيته فى الغرفة قبل أن يحضر .

وتنهدت ورجعت الى الذكريات

وفتح الباب ودخل إيفار ، فلما رآها اربد وجهه ، وسار اليها دون أن يوصد الباب ثم وقف أمامها وقال : جودى ، مامعنى هذا الجنون ؟ .

فابتسمت وقالت : لقد هربت من الـكلية ' فقال بصوت أجش : هربت ؟ . ولماذا ؟ . هل ضربوك ؟ .

فقالت كلا . وماهربت إلا لأراك .

فدق الأرض بقدمه وقال متهكما : — ماهذا الهراء الذى تهذين به . هل تعرفين كم الساعة الآن ؟

فهزت رأسها وأجابت قائلة : — كلا . كم الساعة الآن ؟ فقال :

— نحن فى منتصف الليل ، ضعى قبعتك على رأسك ، سأذهب بك إلى دار أبيك

فابتسمت وقالت : لايمكنك ان تمضى بى إلى دار أبى ، لقد سافر منذ شهر إلى باريس والبيت موصد

الأبواب وكانت صادقة فيما قالت إذ سافر أبوها إلى باريس عقب عيد الميلاد، ومرت فترة صمت ثم قال :

— إذن سأرجعك الآن إلى الكلية . فهزت كتفيها وقالت : لن أرجع اليها ثم ان القطارات لا تسير إليها في مثل هذه الساعة فقال : نعود في سيارتي . قال ذلك وسار الى الباب فاستوقفته بقولها : لن أبرح هذه الغرفة فذهل وقطب مابين حاجبيه وأطل في وجهها ثم قال : « لا يمكنك ان تمكثي هنا وأنت تعلمين ذلك » فابتلت عيناها بدمعها وسألته بقولها : قلت انك مسافر إلى بلد بعيد فمتى أزمعت السفر ؟ « فأجاب على السؤال بقوله :

— في يوم الجمعة فغمغمت تقول : في يوم الجمعة، وهذا يوم الاربعاء قد تقضى اووقفت وقالت في توسل:

— خذني معك، لا تتركني يا ايفار، لو سافرت وتركتني لقضيت أيامي في شقاء دائم وحزن طويل، اني أحبك أكثر مما احب لنفسي، ارحمني يا ايفار، ارحمني ولا تكن قاسيا!

نعم هذا ماقالته لرجل ما أحبها قط

وذكرت وهي جالسة على الرمال ماحدث بعد ذلك

وانفجرت باكية وتوسلت وتذللت فما لان ولا رحم وأفهمها في صرامة وغلظة انها ستستفيق من غرورها بعد أيام وان تلك العاطفة التي في قلبها هي شيء آخر غير الحب ثم قال : وأني أحبك كما يحب الأخ أخته الصغيرة وأتمنى لك النجاح والسعادة في حياتك ، ومتى كبرت وتزوجت من الرجل الكفء تدركي بعد نظري ومبلغ حرصي على مصالحك ومن القسوة ان أفوت عليك الفرص الحسان التي ستمر بك .

ولكنها أبت أن تصغي إلى حديثه وطفقت تبكي وتنوح ورفضت أن تغادر الغرفة فرماها بالحماقة والطيش ثم خرج مغضباً وأوصد الباب خلفه ، أوصده بالمفتاح .

وفي بكور اليوم التالي فتح الباب ودخل فالفاها جالسة مطرقة والدموع تجري على وجنتيها .

وظنت انه سيقبلها غير انه وقف عابسا أمامها وقال ان أحدا لم يعرف انها قضت ليلتها في غرفته ، ثم دعاها إلى النزول فرفعت إليه بصرها وقالت . لماذا تبغضني كل هذا البغض ؟

فبدا الحزن في عينيه وقال انه يحبها كما يحب الشقيق شقيقه ، قال ذلك ثم لثم يدها وقال : « هيا بنا »

وسار أمامها ولما بلغا بهو الفندق رأت امرأة جالسة إلى الموقدة تصطلي وبيدها سيجارة طويلة رفيعة

محلات محمد ابراهيم

بشارع الناصرية أمام الجامع الاسماعيلي بمصر

زيارة لهذه المحلات تكفي

لمشاهدة أفخم الموبيليات وأخر الانتيكات والرسومات الحديثه الجديده والانتيكات المطعمه بالصدف والسن وأشغال أنتيكة النحاس

السجل التجاري رقم ٢٨٧٣ محافظة مصر

محلات محمد ابراهيم

مصرية صميمة

فأشاحت بوجهها عنها وخرجت إلى الشارع فى أثر ايفار .

واستقلا سيارة صغيرة إلى المحطة ، وقال ايفار : « حافظى على نفسك ولا تنتقلى من مركبة إلى أخرى والقطار سائر ومتى بلغت محطتك فانزلى فى رفق واذهبى الى الكلية ، وفى مقدورك أن تقولى للناظرة انك قضيت الليلة فى بيت إحدى قريباتك »

فبكت وأصرت على أن يركب القطار معها فأطاع غير أنه نزل فى المحطة التى بعدها محطة الكلية

وكان الوداع أليما ، انشأت تبكى وظل هو يفرك يداً بيد

وبكت وبكت وبكت ثم كفكفت دمعها وهى تدخل باب الكلية وفى يوم الجمعة عرفت أن ايفار ركب البحر

ثم لم تره بعد ذلك

وتنهدت جودى وقالت : يالها من ذكريات عذبة مؤلمة ، وغيبت يديها فى الرمال الرطبة وقالت ، ولكنى رأيته أثناء ذهابى الى الكنيسة ، غير أن الوجوه تتشابه

ووقفت وارتقت صخرا ثم رفعت ذراعيها فوق رأسها وقالت : اغطس فى الماء غطسة ثم أعود الى الفندق .

وقبل أن تفعل سمعت من يقول خلفها : حذار ، حذار ، ان تلك البقعة خطرة !

فالتفتت فرأت ايفار ساف !!

روائح عثمان بك نورى

ان روائح عثمان بك نورى أعظم الروائح العطريه فى العالم

لثباتها ولطافتها وذكاء رائحتها

معرض الروائح التركية

عثمان بك نوري بالموسكى وكلوت بك بالقرب من محطة مصر

للأمراض السرية والجلدية

الدكتور روبنلخت

الزهرى . السيلان . البروستات . ضعف الأعصاب . الاكزيما . حب الشباب . النمش

استئصال الشعر من الوجه . السعفة القرع . أشعة اكس . الوشم . آثار الجروح . جميع أمراض الشعر

وتجميل وجه السيدات بالكهرباء وبأحدث الطرق العلمية

العيادة : عمارة الخديوى شارع عماد الدين رقم ١٤٠ تليفون ٥٣١١٧

الفصل الرابع

وابتسم ايفار ساف وقال : ياإلهي ، هذه جودي الصغيرة !

وصمتا برهة وقال : لقد جمعتنا الأيام مرة أخرى

فأحنت جودي رأسها وكانت تخشى أن تتكلم فيفضحها اضطراب صوتها ، وشعرت بضعف فتهافتت على الصخر ، وقال ايفار :

— ان في قاع البحر صخوراً صغيرة تصيب من يرمي بنفسه من فوق هذه الصخرة

وعرف من شحوب وجهها وارتعاد شفتيها ان ظهوره المفاجيء أرقها ، وتماسكت جودي ثم قالت بصوت حاولت جهدها أن يكون هادئا :

— هل عرفتني ؟

فضحك وأجاب قائلا :

— عرفتك ، انك ماتغيرت بل ولا كبرت

فابتسمت ووضعت يدها اليسرى خلف ظهرها ثم قالت :

— بل تغيرت وكبرت .

— كلا . وأربعة أعوام شيء قليل ، وماذا تصنعين هنا ؟

فرنت إلى الوجه الجميل وأجابت قائلة :

— أمضي أيام عطلة ، وأنت ماجاء بك الى هنا ؟

— كنت مارا بسيارتي فشاقني جمال الناحية فاعتزمت أن أمضي يومين ، وسأواصل السفر غدا

فسرت وقال :

— وماذا صنعت بنفسك طيلة الأعوام الأربعة ؟

— لاشيء ، وأحسبك عرفت أن الكلية طردتني عقب فراري .

— نعم .

— ثم مكثت في بيت أبي ، وأنت متى رجعت إلى انجلترا ؟ .

فجلس إلى جانبها وأشعل سيجارة ثم أجاب قائلا :

— منذ ثلاثة أشهر .

وقال وهو ينظر الى الدخان المتصاعد من فيه :

— ورأيت منذ يومين فتاة تشبهك وكانت في ثياب العرس فتذكرتك

فلم تجب وقال : أين تقيمين ؟

فأشارت الى الفندق الرابض وراء الصخور وقالت :

— وقد جئناه أمس .

ونهضت واقفة وقالت : سأعود الى الفندق ؟

— هل تسمحين لي بأن أزورك هناك ؟ .

ففكرت برهة وأجابت : كلا . أشكرك .

فلم يسألها عن سبب الرفض ، ولما رفعت معطفها الخفيف وألقته على كتفيها رأى يدها اليسرى وخاتم الخطبة الذى حول أصبعها ، غير أنه لم يقل شيئا . وقالت الفتاة :

— هل ستغادر هذه الجزيرة غداً

— قد أغادرها الليلة .

— آه ، وهل تزوجت واستقر بك القرار؟

— كلا .

فتمنت أن لو قال : « نعم وعندى عدة أطفال » ، ومرت فترة صمت طويلة قطعتها الفتاة بقولها :

— كم الساعة الآن ؟

فنظر الى الساعة التى حول معصمه وأجاب قائلا :

— نحن فى الساعة التاسعة

— آه ، يجب أن أعود .

غير انها لم تتحرك ولبثت واقفة فى مكانها ، وأخيرا قال الشاب وهو يمد إليها يده :

— طاب يومك ياجودى !

فصافحته وقالت :

— ويومك ياإيفار !

وسارت مسرعة ثم وقفت بعد خطوات والتفتت فرأته يتبعها ببصره فاصطبغ وجهها بحمرة الخجل واستحمقت نفسها وغمغمت تقول : كان يجب ألا ألتفت .

ثم واصلت السير وهى تنتفض .

وكان جوفرى فى البهو فلما رآها داخلة قال :

— بحثت عنك طويلا ، أين كنت ؟

— كنت أستحم وأنا الآن جائعة جداً .

وتأبطت ذراعه فلم يأت بحركة تدل على أنه لا يريد وسار بها إلى قاعة الطعام وقال بعد ان جلس إلى طعام الافطار :

— ان الشاطىء فى هذه الناحية خطر جداً

— هذا ما سمعته اليوم وقد اعتزمت ألا آنزل إلى الماء إلا معك .

فلم يجب وقال بعد برهة : لماذا لاتأ كلين .

— فابتسمت وأجابت بقولها : لا أدرى وقد خرجت من البحر جائعة :

— لقد مكثت فى الماء طويلا .

— نعم ، وقد أخطأت .

وخلفا المائدة بعد قليل وسارا بين الموائد والأنظار ترمقهما فهمست قائلة : انهم يعلمون اننا فى شهر العسل

فتنهد وقال : أراهم يعلمون ما أعلمه .

فعبست وقالت :

— إنها غلطتك .

وسارا صامتين الى حديقة الفندق ووقفا ، وتنهدت جودى وقالت :

— من العسير جداً أن نعيش هكذا — وماذا نصنع ؟

— لاأدرى — لماذا تكتمين الحقيقة ؟

فعبست وسألته بقولها : أية حقيقة ؟ — التى سمعتها فى يوم الزواج

— إذن أنت سمعت تلك الاكاذيب فى يوم الزفاف ، لو كنت تحبنى لما صدقت حرفا منها

— آه ياجودى ، كيف لاأغضب وأغار حين أسمع انك كنت تعايشين رجلا !

— وهذا ماسمعته ؟ فلم يجب وسألها بقوله : هل كنت تحبينه ؟

وألقى السؤال فى حزن فتألمت ورثت له ، ورأته ينظر اليها فقالت : كنت فى أولئك الأيام طفلة ياجوفرى

— هل كنت تحبينه ؟ — نعم كنت أحبه

وندمت على ماقالته إذ رأت وجه جوفرى يصفار حتى يحاكى وجوه الموتى ، وأطرق الشاب طويلا ثم رفع رأسه وقال : — انى ماض الى ملعب الجولف.

قال ذلك وخرج الى الطريق ، ولما أبعد بكت جودى بكاء مرا ، ثم كفكفت دمعها وسارت الى طرف الحديقة ووقفت تشرف على شارع خالى ؛ وانها لكذلك إذ بصرت بسيارة صغيرة جميلة قد جلس وراء عجلتها المحركة إيفار ، فتداركت دقات قلبها ، ورنا الشاب نحوها ثم ابتسم واندفع بسيارته فصعدت زفرة حارة وقالت وهى تتبع المركبة المسرعة بصرها : ماذا على إيفار لو وقف برهة ، سامحه الله !

ومرضت بعد يومين إذ أصيبت ببرد شديد ألزمها الفراش ، وانزعج زوجها وبدت عليه أمارات الحزن وأسرع فى استدعاء الطبيب . ولما فحصها قال ان البرد أصابها من مكثها طويلا فى المساء ، ثم وصف علاجا وانصرف .

ولازم جوفرى فراش زوجته طيلة اليوم ، وتوسلت إليه فى المساء أن يخرج الى البحر ليستنشق الهواء ، فهز رأسه غير انها مازالت به حتى أذعن . وقال وهو يهم بمغادرة الغرفة : جودى ! . انى حزين جدا .

— لاتحزن ! . سأعاال غدا للشفا . فاقترب من الفراش ووضع يده على جبينها وقال :

— أنت دافئة .

فابتسمت وقالت : وستزول الحمى غدا.

— جودى ! .

— نعم .

فانحنى ولثم شفتيها الملتهبتين ، ثم حدقت بوجهه وقالت :

— لماذا صنعت ذلك ؟

— صنعت ماذا ؟

— لماذا قبلتنى ؟

— انت زوجتى

— آه، حسبتك قبلتني لأنه استمان لك انى فتاة شريفة طاهرة لاتعرف المواربة ولا الخداع .

فتراجع عن الفراش وكان يود أن يقول أشياء كثيرة ولكن الكبرياء منعته . وقال :

— سأعود إليك بعد ساعة لأطمئن .

ونامت جودى وكان نوما مضطربا فكانت ترى ايفار تارة وجوفرى أخرى ، ورأت فيما يرى النائم إيفار يسألها عن صحتها .

واستيقظت فلم تر إيفار بل جوفرى وكان يجس يدها .

— لقد نمت طويلا ، هل تعلمين اننا الآن فى الساعة الثامنة ؟

ثم قال : كيف صحتك ؟ — أحسن من ذى قبل .

— هل تعشيت ؟ — كلا ، وماغادرت مخدعك إلا لاربع ساعة .

— والجولف ؟

— لم اذهب إلى الملعب بعد أن خرجت رجعت فوجدتك نائمة فجلست فى ركن الغرفة ، على ذلك المقعد .

— لقد ظلمت نفسك ، كان يجب أن تتروض. — ولكنك كنت مضطربة قلقة من الحمى .

— أشكرك ياجوفرى ، أين الخادمة ليندا ؟ — سأنزل وأبعث بها إليك .

— قل لها انى أريد قدحا من اللبن — والدواء ؟

— سأشرب الجرعة ، اشكرك .

وتماثلت جودى للشفاء ، بعد ثلاثة أيام وقد بذل جوفرى كل مافى وسعه ليعجل بشفاء زوجته ، وعرض عليها نزهة فى السيارة فقبلت ، ولما انطلقت بهما فى الريف سألت نفسها بقولها : هل الرجل الجالس إلى جانبي هو جوفرى الذى تزوجت منه منذ خمسة أيام ، وقالت :

— مررنا إلى سلوطر بردج حيث ، مقبرة الملك آرثرا لأثرية وقد سمعت انها قريبة من الفندق .

فسأل أحد القرويين عن الطريق إلى المقبرة ثم دفع السيارة وهو يقول :

— انى لا أحب زيارة القبور . فابتسمت ...

وشاهدت المقبرة وقال جوفرى أثناء الرجوع :

— تسلمت صباح اليوم رسالة من إيزابيل، أتحبين أن تقرئيها؟

فقالت لتضيق الهوة التى بينها وبينه :

— نعم فبحث فى جيوبه وقال:

— معذرة تركتها فى الفندق

فابتسمت وخالست بعلها النظر فوجدته جميل الصورة جميل الثياب فقالت بينها وبين نفسها:

— ولكن ايفار يبدو جميلا ولو ارتدى خلقان بالية، ترى أين هو الآن ؟

وتكلم جوفرى فقال : — جودى !

وكان صوته متهدجا فالتفتت اليه فقال — سامحينى ياجودى ؟

— أسامحك ؟ فاحمر وجهه وقال :

— انى نادم على مافرط مني فسامحينى ولنبدأ حياتنا من جديد .

— لقد سامحتك — إذن قبلينى !

فتلفتت حولها باهتمام ثم انثنت إلى بعلها وحدقت بوجهه فمال نحوها ولثم خدها

الفصل الخامس

واستعرضت جودى ، قبل أن تنام حوادث الايام القليلة الماضية وخرجت منها بأن جوفرى هو المسؤول الوحيد عن ذلك الهم وشبهته بطفل أحمق حطم مصباحا كان ينير عرفته فلما ساد الظلام بكى وأعول .

وفى ظهر اليوم التالى كان العروسان جالسين فى البهو وتقدم بعض النازلين فى الفندق من جودى وهنأها بالسلامة ، وكان قد بلغهم ولا ريب نبأ مرضها .

وكان من جملة أولئك المهنئين مراهق لطيف الصورة أسمر الوجه أسود العينين فلما ابتعد نظر جوفرى إلى زوجته وقال :

— من ذلك الصبي ؟

— صديق صغير تعرفت إليه أثناء الاستحمام .

— وهل تصادقين الناس بمثل هذه السهولة ؟

فاحمر وجهها وقالت : وهل فى ذلك من ضرر ؟

فلم يجب ، وفى الساعة الرابعة جلست البهو المقفر تنظر فى صحيفة ، وكان جوفرى فى ملعب الجولف ، وانها لكذلك إذ أقبل الصبي ولمس كمها ثم قال وهو يبتسم : انى ذاهب إلى البحر .

فابتسمت وسألته بقولها : أتود أن آذهب معك ؟

فأشرق وجهه مرورا وأجاب : نعم ، إذا أردت .

وسارا تحت ضوء الشمس الواهية ، وراح الصبي يحادثها وهى تبتسم وقال :

— انى أحب البحر جدا ، وكثيرا ما أستقل قارب صديق لى وأصطاد السمك ، ويسرنى أن تشاركينى فى الصيد يوما ؟ .

ثم قال قبل أن تتكلم : هل ستمكثين هنا طويلا ؟ .

— ربما نمكث اسبوعا .

— ونحن سنسافر بعد اسبوع أيضا .. آه .. ما اسمك ؟ .

فابتسمت وأجابته بقولها : جودى روزتر ! . أما الآن فأدعى جودى ماركهام ؛ انى متزوجة .

فأحنى رأسه وقال : أعرف ذلك ، هل نسير نحو الصخور ؟

— نعم .

وشرعا يرتقان التل ، وضحكت جودى وقالت وهى تلهث :

— أخشى ألا أستطيع أن أصل الى الصخور .

فتأبط ذراعها وقال : اعتمدى على ! .

فسلتت ذراعها من يده وقبضت على يده وقالت :

— هيا بنا ، ما اسمك ؟

— كليف كولبروك .

— هل أنت بمفردك هنا ؟

— كلا ، معى أمى . وهى تلك السيدة التى لاتفارق غرفة لعب الورق .

ثم ضحك وقال : انها تحب لعبة البردج حبا جما .

وقال : نحن الآن فوق قمة أعلى صخرة .

فسرحت الفتاة بصرها حولها وقالت :

— ان اجتلاء تلك المناظر يستأهل التعب الذى تجشمناه .

وسمعت من يهتف باسمها فالتفتت فرأت بعلها فابتسمت وقالت : آه ، أنت هنا ؟

قالت ذلك وسلت يدها من يد كليف كولبروك ، وساد الصمت برهة ثم قال الزوج الغيور :

— حسبتك نائمة فى مثل هـذه الساعة

وشاهدت خلف زوجها رجـلا آخر جاء معه فارتبكت والتفت جوفرى إلى الرجل وقال . هـذه زوجتى هل تعرفها ؟

والتفتت جودى إلى الصبى وقالت : هذا صديقى كليف كولبروك

وصمت الجميع مرة أخرى ثم قال جوفرى لامرآته :

— من الخير أن تعودى الآن الى الفندق ، هل نسيت أنك كنت مريضة ؟

— نعم يجب ان أعود إلى الفندق

وقال زميل جوفرى : — سأعود إلى النادى

وأنشأ الزوجان يهبطان الى التل وقالت جودى لتستدعى حديث زوجها ؟

— هل قضيت وقتاً سعيداً فى ملعب الجولف ؟

— نعم ، وكيف قضيت أنت وقتك ؟

وقال قبل أن تجيب على سؤاله :

— يبدو لى أنك تحبين أن تتركى فى يد ذلك الشاب الاحمق

فضحكت جودى وقالت .

— ماقبض على يدى إلا مخافة ان أعثر أو أسقط أثناء الصعود ، ثم هو لايفهم ماتعنيه

— يفهم ماذا ؟

— اذ لايسره أن يمسك يدى أو يد سواى

— وهل يسرك أنت أن يمسك هو أو سواه يدك ؟

— جوفرى ؟

— هل للقبض على الايدى معان مختلفة ؟

فابتسمت لتبدد غضبه وقالت :

— نعم ، ألم تستكشف ذلك بعد ؟

— ليس لى كل تجاربك .

فصعد الدم إلى وجهها وقالت :

— هذا كلام قاس

علاج السيلان

بالدياترمى — ازالة الآلام

فى ٢٤ ساعة

بعيادة الدكتور برهان

شفاء مدمنى المخدرات فى خمسة

ايام بدون ألم

طريقة « ديمورفين »

المستشفى بميدان العتبة . فوق قهوة

النيل رقم ٣

ـ ربما إلا أنه فى موضعه

فوقفت فى مكانها وقالت :

ـ جوفرى منذ ساعات قليلات كنت تزعم انك نسيت وأنك نادم على مافرط منك، وتطلب ان نبدأ حياتنا من جديد فى جو سعيد فهل تصرفك الآن يتفق ومازعمت وطلبت ؟

فلم يجب وما رأت يديه ترتعدان حتى عجز عن أن يشعل سيجارته حتى شفقت عليه وقالت بحنان:

ـ آه لو تعلم مبلغ حزنى ؟

ـ حزنك على نفسك ؟

فقـال متهكما وعليك ياعزيزى

فاربد وجهها وقالت ـ أشكرك

ـ من يصدق أننا فى أوائل شهر العسل !!

ـ هل من عاداتك ان تقبضى على يد كل من تلتقين به فى الطريق

— جوفرى ، هل فقدت لبك ، انه طفل ، انه مثل أخ صغير لى .

— وهل كان إيفار شاف طفلا ومثل أخ لك أيضاً ؟

فاشتد غم الفتاة وأيقنت أن زوجها لن ينسى مهما توسلت اليه وأثبتت له انها لا تروم أحداسواه .

وسارت فسار إلى جانبها وقالت بعد برهة :

— من المستحسن أن نعود إلى لندن غداً .

— نعود إلى لندن ؟

— نعم إذا رغبت .

وواصلا السير صامتين ، وقال وهما على مائدة العشاء :

— سنسافر غداً .

فأحنت رأسها ، ورأت كليف كولبروك جالسا إلى المائدة التى عن يمينها ، وقبل أن تسحب بصرها شاهدت الصغير يشيح عنها بوجهه ويحادث أمه الجالسة قبالته .

وقال جوفرى : أراك لاتأكلين .

— نعم لأنى غير جائعة .

ولما انتهى الطعام حمدت ربها إذ كانت تجد فى كلام جوفرى أو صمته ماءيملأ نفسها فزعا ، وقال :

— سألنى بعضهم أن ألعب البردج ، ولـكن إن أردت ...

فقاطعته بقولها :

— أشكرك . مافـكرت فى الخروج الليلة !

فقال فى لهجة لذاعة :

— ستبدأ حفلة الرقص فى الساعة التاسعة ، وفى الفندق اناس كثيرون يسرهم أن يراقصوك

فضحكت ضحكة تشبه العويل وقالت :

— سأراقص كليف كولبروك

فعبس وقام إلى قاعة لعب الورق ، ولما سمعت جودى الموسيقى تصدح فى المرقص ذهبت إليه ولما اقتربت من الباب رأت كليف واقفا وكأنه ينتظرها إذ ما بصر بها حتى أسرع إليها وقال بلهجة الخائف المتوسل :

— انى أجيد الرقص ياجودى ، فهل . . فهل . . .

فابتسمت وقالت :

— سأراقصك يا كليف ، تعال !

ولكنه ثبت فى مكانه وسألها بقوله : هل تشاجرت معه ؟

— مع من يا كليف ؟

فاحمر وجهه وأجاب فى تردد وخجل :

— معه ، مع المستر .. مع زوجك .

فضحكت جودى وقالت : كلا . ولماذا أتشاجر معه ؟ .

— حمداً لله ، حسبته قد أغضبك .

— ولماذا يغضبنى ؟ .

— كان ينظر الى ونحن فوق الصخور شزرا .

فضحكت وسألته بقولها . أحقا ماتقول ؟ -

— نعم .

— ولماذا كان ينظر ... ؟

فقاطعها بقوله : لا أدرى .

— وأنت لماذا أشحت عنى بوجهك حين نظرت اليك ونحن على عشائنا ؟ .

فتردد برهة ثم أجاب بقوله :

— خفت أن يلتفت فيرانى أنظر إليك .

فضحكت وتأبطت ذراعه فقال :

— جئت الى المرقص بعد أن رأيته يلعب البردج ، أتعلمين انه يلاعب الآن أمى ، انها ستغلبه ؟ .

قال ذلك وضحكت وضحكت جودى .

اشتروا بالتقسيط

أسهم بنك مصر وشركاته من

شركة مصر للأوراق المالية

ميدان سوارس رقم ٤ تليفون ٤٣٧٣١

الفصل السادس

وركب العروسان إلى لندن صباح اليوم التالى .

واغتم كليف كولبروك غماً شديداً لما سمع من جودى أنها مسافرة ، كانت نازلة إلى بهو الفندق فالتقت به على الدرج فاستوقفته بقولها :

— طاب صباحك يا كليف !

فنظر الى ثياب السفر التى عليها وقال بخوف:

— لماذا ، لماذا ...؟

ولم يرد وشاع الحزن فى وجهه فقالت : انى مسافرة الآن الى لندن.

— الآن قلت ان السفر بعد أسبوع .

ولكن ... ولكن..

— ولكن ماذا يا جودى ؟

فأطرق ثم رفع رأسه وقال: ماعنوانك فى لندن؟

فذكرته من فورها فقال: ان شقتنا على مقربة منكم ، واسمنا مذكور في دفتر التلفون .

وسمعا صوت جوفرى يقول : جودى ، جودى .

فعبس الصبي وقال : انزلى إليه انه يناديك

فنزلت وهى تتلفت وقد آلمها أن تفارق ذلك الطفل الساذج الطاهر ، وجلس جوفرى إلى جانبها فى السيارة صامتاً وعبثاً حاولت أن تدفعه الى الحديث ، ولما أشرفا على اكستر قال :

— نتناول الغداء فى الفندق .

فرفعت رأسها وكانت مستغرقة فى التفكير وسألته بقولها :

— أى فندق ؟

— الفندق الذى نزلناه ونحن فى اكستر .

— وأين نحن الآن من اكستر

— آه ، نحن قادمون عليها ، وهذه ضواحيها .

وكانت تظن ان الساعة لم تبلغ العاشرة بعد ، ولما بلغا الفندق صعدت إلى غرفتها وذهب هو إلى جاراج قريب ليشترى بنزينا وبعد ان استراحت قليلا أصلحت من هيئتها ونزلت إلى بهو الفندق فألفته مقفرا ، فهبطت الدرج القصير ووقفت بالباب تتأمل الطريق ، وحانت منها التفاتة فرأت عن يسارها جوفرى يفحص سيارته وإلى جانبه رجل آخر لم تر سوى ظهره وبعد دقيقة خلف الاثنان السيارة وأقبلا نحوها فتداركت دقات قلبها وارتعدت .

ولم يكن الرجل الذى مع جوفرى سوى ايفار سان .. وقال زوجها من بعيد :

— جودى ، اذهبي إلى قاعة الطعام وسألحق بك بعد أن أنظف يدى !

ومر الاثنان بها وهى جامدة فى مكانها ولم يفتها أن تلقى نظرة قاسية على ايفار ساف وأكبر الظن أنه ادرك معناها

وحاولت جودى أن تسير إلى قاعة الطعام فلم تقدر وأحست كأن قدميها فقدتا الحياة التى فيها ، وشعرت كأنها تغوص فى ماء عميق

وأخيراً سحبت قدميها سحبا إلى قاعة الطعام وجلست الى إحدى الموائد وهى تلهث

— ماذا ؟ جوفرى وايفار؟ زوجها والرجل الذى أحبته منذ سنوات !!!

ان كان جوفرى قددعا ايفار على مائدته ليعذبها فقد عرف كيف ينتقم منها

ولكنها ماصنعت شيئاً يوجب أن تتعذب ...

وربما جوفرى لايعرف اسم الرجل الذى معه ...

وأخيراً أقبل جوفرى ...

وأقبل بمفرده فشعرت كأن حملا ثقيلا قد سقط عن عاتقيها ، وقال هو يجلس :

— آه ، أين الطعام ؟ — انتظرت حتى تحضر

— كان يجب أن تأكلى

ونادى الخادم ودعا بالطعام ، وبعد صمت غير قصير ، قالت : من ذلك الرجل الذى كان معك ؟

وألقت السؤال وعلقت أنفاسها كما يعلق المتهم أنفاسه قبل أن ينطق القاضى بالحكم .

وظنت ان ساعة مرت قبل أن يرد عليها بقوله :

— لا أعرف اسمه ، وكل ما أعلمه انه قدم من كورنوول وانه معجب بسيارتى ويزعم انها أفضل من سيارته ألف مرة :

فبلعت ريقها وقالت بعد برهة :

— وهل طلب طعاماً ؟

— كلا . وسمعته يقول انه منطلق بعد دقائق .

فقالت جودى لنفسها : انه أدرك ولا ريب معنى نظرتى ، ثم سألت بعلها بقولها : متى نصل إلى لندن؟

— فى الساعة الثامنة .

— وسنذهب إلى الشقة ؟

ففكر برهة ثم أجاب قائلا : كلا .

فاحمر وجهها وقال : — يجب شراء بعض أشياء ليتم أثاثها ، وسنذهب إلى دار أبيك .

— وأنت ؟

— سأكون معك ولا ريب .

— وهل فكرت فيما ستقوله لأبى ولأصدقائنا ؟

— قولى ماتريدين !

ففكرت قليلا ثم قالت :

— سأقول انا رجعنا

فقاطعها بقوله

كما تريدين

كما تريدين

الصحة — الرشاقة ازالة السمنة — حب الشباب
النمش — الوشم — البثور — تجميل الوجه
والبشرة بأحدث الطرق العلمية
سنية يسرى
اخصائية فى التربية البدنية من انجلترا
للسيدات فقط
ألعاب معتدلة — نتائج مؤكدة رقم ٣٤
شارع حسن الأكبر بعابدين تليفون ٥٣٨٥٧

ولم يتبادلا إلا بضع جمل وهما على طريق لندن، جلست جودى صامتة تفكر فى ايفار، وهل ستراه فى لندن وتفكر فى أبيها والكذبة التى سترسلها حين يسألها عن سبب قدومها السريع

وأخيرا بلغا البيت ولما دخلا البهو استقبلهما الطبيب سنو صديق الاسرة وطبيبها بقوله :

— هل بلغكما التلغراف ؟

وكان وجهه ينم عن حزن عميق فذعرت جودى وقالت:

— كلا، وهل أرسلت تلغرافا ؟

فأحنى رأسه وأجاب قائلا

— نعم، ان والدك توفى يابنيتى، وكانت الوفاة فجأة

فصرخت الفتاة وتهافتت على مقعد مغشيا عليها، واستفاقت بعد ساعة فرأت نفسها فى غرفتها وجوفرى جالسا فى ركن الغرفة، وتقدم الرجل نحو الفراش وقال بلهجة رقيقة :

— هل استيقظت، ان الخطب جسيم وإنى حزين ؟

فتحدرت دموعها وقالت :

— أشكرك، أشكرك

— ألا تأكلين لقمة، اذكرى انك ماذقت شيئا منذ ساعات .

— سأنزل بعد قليل .

فتأملها برهة ثم غادر الغرفة .

ونزلت بعد ساعة وجلست إلى الطعام أمام جوفرى والطبيب غير أنها لم تأكل إلا لقيمات ثم صعدت إلى مخدعها وبعد برهة دخلت عليها صديقتها بوبى، وكانت فى ثوب اسود .

وتعانقت الصديقتان وانهالت دموعهما وقالت الزائرة أنها ماسمعت النبأ المحزن حتى بادرت بالحضور ثم قالت :

عزاء ياجودى وصبرا وليحفظ الله لك جوفرى .

فتنهدت جودى وقالت لنفسها : آه لو تعلم مادهانى من جوفرى .. ثم وثبت أفكارها نحو إيفار شاف .

ومن الغريب ان تذكره فى هذه الساعة، بل من الغريب ألا تذكره ..

وصعد جودى بعد خروج بوبى وسأل زوجته عما إذا كانت تريد شيئا فشكرته وأجابت بأنها تروم أن تستريح فخرج مطرقا وأوصد الباب خلفه .

وشغلت جودى بالحادث المحزن عن التفكير فى جراحات قلبها، وعلمت بعد أيام أن والدها خلف لها كل ثروته بدون قيد أو شرط، وقد قدرت الثروة بأكثر من احدى عشر الف جنيه .

واتفق العروسان على أن يقيما بالبيت ريثما يتم اعداد الشقة، ورأت جودى من حنانه ماخفف عنها همومها وكانت كلما همت بأن تبادله عطفاً بعطف تذكرت ماصنعه فى كورفورل فتنكمش وتعرض عنه، وقال لها ذات صباح إن أخته ايزابيل دعتها الى تناول العشاء فى يوم الخميس ثم قال :

— وهى تقيم بشقة فاخرة فى شارع بسوعان

فردت عليه بدون تفكير : كما تريد

وفى الساعة السادسة من مساء يوم الخميس كانت جودى قد ارتدت ثيابها وتهيأت لمغادرة غرفتها وفجأة دخل جوفرى ووقف يتأمل حسن زوجته ثم قال :

— جودى هل ارتديت ثيابك ؟ ا

فنظرت إليه بدهش وأجابت بقولها : عجبا ، نعم هيابنا !

وخرجت من المخدع فأمرع فى أثرها وجذبهامن كمها وقال . قبليني ياجودى !

— سأقبلك

قالت ذلك ولثمت وجنتـه ثم تراجعت فقال : وإلى متى هـذا الجفا وياجودى ؟

فصوبت إليه نظرة من بين أهدابها الطوال وقالت :

— لم أفهم ، ماذا تعني .

فساد صمت طويل قبل أن يجيبها بقوله :

— أما آن أن نتفاهم ؟

— انت الملوم ياجوفرى

— وهل صنعت إلا مايصنعه أى رجل يحب زوجته

فهزت كتفيها وقالت : — وأنت تحب زوجتك !

قالت ذلك فى تهكم ثم ضحكت ضحكة قصيرة فقال :

— اسمعى ياجودى ، من العسير أن نحيا هذه الحياة دائما ونحن ماتزوجنا لنتجرع الغصص ولنقضى الأيام فى هم ونكد ، عفا الله عما سلف ياجودى

وكان يتكلم وهى تتأمله وكأنها لم تره من قبل ، وقال :

— لتكن حياتنا فى الشقة الجديدة مستهل سعادتنا

— الشقة الجديدة !

— نعم

— ومتى سننتقل اليها ؟

— حين تريدين

فهزت رأسها وقالت : — ان مثلك مثل من يطلب المستحيل

فاكفهر وجهه وقال بصوت أجش :

— وماذا عليك اذا عفوت وصفحت؟

قد صفحت وعفوت ولكن فى القلب جرحا كبيرا أنت محدثه

— إن الجراحات تندمل ...

فقالت مقاطعة :

— ربما ، ولكن أثر الجرح يظل فى القلب : جوفرى ! . هل اذا داس انسان على زهرة نضـيرة ثم حاول أن يصلح ما أفسد بمسح التراب عن الزهرة وبرشها بالماء يتم له مايريد ويعود الى الزهرة رونقهـا وجمالها وحياتها ، تـكلم ؟ .

فتنهد وقال : سأصبر ياجودى ، وسأنتظر بفارغ الصبر يوم عفوك

— ان العفو باللسان ولكن ماذا تصنع بالقلب المحطم ؟

— إن القلوب لاتتحطم بتلك السهولة التى تتصورينها .

— أنا أدرى بقلبي الذى بين جوانحى

— سأبذل كل ما ...

فقاطعته بقولها :

— تنسى اليوم ثم تثور غداً ؟. أليس كذلك ؟ . وهل نسيت ماصنعته فى مدينة تفتجل ؟ . أتغارحتى من الأطفال ؟ .

وتحركت فى موقفها وقالت : هيابنا !.

— وهذا كل مالديك من أقوال ؟ .

— وماذا تريد أن أقول ؟ .

— انى لا أعرف ما يجب أن أقوله .

فأطرق وللحزن على وجهه دلائل ووقفت الفتاة تتأمل فذكرت انه زوجها وأنها أحبته حينا، وساءلت نفسها بقولها : هل أحببته حقاً ، وذكرت كلمة لايفار، قال : ان للحب صوراً متعددة وبواعث متباينة ، وتنهدت وقالت : لا أشك برهة فى أنى أحببت جودي واعتقدت بأنى سأجد السعادة فى جواره وظله .

ورفع جوفرى رأسه ونظر إلى زوجته ملياً ثم قال بتوسل :

— جودى !

فتنهدت وقالت : سأجتهد ياجوفرى ؟ سأجرب ، سألتقط من الأرض الزهرة التى طحنتها بقدمك ، نعم سألتقطها عسى أن أستطيع أن أصنع منها شيئا ، أمهلنى ، سأجرب !

— شكراً لك ياعزيزتى !

قال ذلك وضمها إلى صدره وانهال على شفتيها لثماً وتقبيلا قبل أن تفلت من بين ذراعيه إلا أنها استطاعت أخيراً أن تبعده عنها ، ورفعت أناملها إلى شفتيها كأنها تحاول أن تزيل أثر القبلات ، وشاع الغضب فى وجهها فاصفار الزوج ولكن بقى فى عينيه بريق الانتصار ، وقالت بصوت متهدج :

— كيف تجرؤ على لثم شفتى ؟ . أنسيت ماصنعته ؟.

— سأفوز بك يوماً ياجودى

فلم تجب وأسرعت الى الدرج ، ولبث الاثنان صامتين فى السيارة التى أقلتهما إلى شقة ايزابيل وكانت قاعة الاستقبال مترامية الأطراف فلم تر جودى أثناء دخولها كل الموجودين ، وهرولت إيزابيل اليها ثم صافحتها وقالت : مرحباً بزوجة أخى

وتفرست فى وجه الطفلة ثم قالت لجوفرى :

— جوفرى ! . أخشى أن أقول ان جودى هزلت ؟. ماذا ؟ . هل كنت تضربها أو تعذبها فى كورنوول ؟

وقبل أن تسمع رد أخيها جذبت الفتاة من يدها وقدمتها إلى المير جون ليمتر والليدى ليستر .

ورنت الليدى إلى الفتاة وقالت : أنت عروس جوفرى ؟ . هل تعلمين انى أعرف جوفرى منذ كان صبياً ؟

ثم قالت : هل رجعت أخيرا من سياحة شهر العسل ؟ .

فقالت ايزابيل : نعم ، وكان فى كورنول .

فصاحت الليدى تقول : كورنوول ، انها بديعة جدا ، أما أنا فقضيت شهر العسل بين باريس وبوخارست، أليس كذلك ياعزيزى جون ؟

فأحنى المير جون رأسه وثبت المونوكل على عينيه، وقالت الليدى :

— ايزابيل ، ما جئنا لنجوع ، أين طعامك؟ فضحكت ايزابيل وقالت : انى أنتظر...

وقبل أن تتم جملتها وقف خادم بالباب وقال بصوت مرتفع :
— المستر ايفار ساف !

فسرت رعدة فى جسد جودى وتراجعت حتى التصقت بالجدار ، ودخل ايفار وبادرت إليه ايزابيل ، وكانت جودى تسمع وترى دون أن تعى شيئا ، وعرفت أن ايزابيل تقترب نحوها وإلى جانبها ايفار ، وتكلمت المضيفة فقالت :

— أنت تعرف ياايفا . ولا ريب ، الليدى ليستر والسير جون ، آه وهذه زوجة أخى جوفرى ، هل التقيت بها من قبل أم أنت لم ترها إلا الآن ؟

الفصل السابع

ولم تعرف جودى تماما ماقالته أوصنعته ، وقفت مبهوتة وسمعت صوت ايفار وكأنه آت من غور بعيد جدا وعرفت أنه قال :
— .. منذ أسبوع ، فى اكستر ، أليس كذلك ؟

والسؤال موجه إليها ولاريب غير أنها لم تجب ورفعت طرفها إلى بعلها فرأته أصفر الوجه زائغ البصر وماذا صنعت الشقية ايزابيل ، وهل دعت ايفار إلى بيتها لتحرج جودى ؟

وجلسوا جميعا إلى الطعام وأنشأت الليدى تصف بوخارست ولكن جودى لم تفهم جملة واحدة من حديثها جلست إلى جانب السير جون ليستر مطرقة وكانت تخشى ان ترفع رأسها فيقع طرفها على وجه ايفار ، ولما طال صمتها استقر فى روعها أن الانظار تطوقها وقال السير جون :
— ما أكلت شيئا يافتاتى

فانتفضت . ان السير يتكلم ويجب أن ترفع رأسها وتقول شيئا ، ورفعت رأسها واحتست كأس كونياك كانت أمامها ثم اندفعت تتكلم وهى تنظر الى السير ، تكلمت كثيرا بدون روية ، وكانت تعلم انها تتكلم عن البحر والمصايف والسباحة والرمال والصخور ، ثم صمتت فجأة وطفقت تلهث .

لقد تكلمت فلا يجرؤ أحد على أن يقول لأمر ما سكتت جودى .

وتنفست الفتاة الصعداء حين انتهى الطعام وقامت بين ايزابيل وبين الليدى ليستر إلى غرفة الاستقبال ، وكانت الليدى تقول : انى لم أر إيفار منذ سنين ، ترى أين كان مختفيا ؟.

فردت عليها إيزابيل بقولها : كان فى القارة ، وأنا نفسى لم أره منذ أمد بعيد ... آه ! . ان جودى تعرفه أيضا . وفى اعتقادى انها التقت به وهى تلميذة صغيرة ، أليس كذلك ياحبيبتى ؟

فأحنت جودى رأسها وأجابت قائلة : نعم .

وكان مثلها مثل الغريق يضطرب بين الأمواج ويمد بصره الى الشاطىء فلا يرى مسعفا ولا منقذا . وقالت الفتاة لنفسها : إن الشقية يلذ لها أن تعذبنى ، وأكبر الظن ان أخاها أخبرها .

ودخل الرجال فقالت الليدى :

— أتعرف ياجوفرى أنى أحببت زوجتك حبا عظيما من النظرة الأولى ، يالها من طفلة بارعة الحسن مهذبة جودى ، سآخذك الليلة إلى بيكسى ، أتعرف ياجون نادى بيكسى ، أنت لاتعرف شيئا من ملاهى لندن ، أتحبين

الرقص ياجودى ؟

فأحنت الفتاة رأسها وبادر زوجها يقول : ان جودى فى حاجة إلى الراحة، ثم ليس من المستحسن أن تبدو فى المراقص ولما ...

— آه، ويحى، نسيت ان الطفلة فقدت أباها منذ أيام، عفوا ياجودى!

فابتسمت جودى، وقال جوفرى : طاب مساؤكم جميعا ؟

فقالت الليدي :

— أحب ان تزورنى جودى قريبا ياجوفرى

فابتسم الزوج وتأبط ذراع زوجته وخرجا، ولم تصافح جودى ايفار

وجلس الزوجان فى السيارة صامتين، وصعدت جودى من فورها إلى مخدعها إلا أنها لم تخلع ثيابها بل جلست على طرف الفراش تفكر فى حوادث الليلة، وفجأة فتح الباب ودخل جوفرى وعلى وجهه آيات الغضب وسعل مرات وكأنه يحاول ان يكبح جماح غضبه ثم قال:

— كنت تعلمين ان الرجل الذى حادثته فى اكستر هو ايفار ؟

نعم

ـ ولماذا لم تخبرنى ؟

— ولماذا أخبرك ؟

ـ ولماذا لم يكلمك؟

ـ لأنه يعلم انى لا أريد ان أكلمه

ـ وكيف علم ؟

فلم تجب فقال : متى كان التفاهم كاملا فصيحا استغنى عن الكلام

فوثبت جودى واقفة وقالت : لقد آن لى ان ألقى عليك سؤالا

فلم يجب فاستطردت تقول: هل كنت تعلم أننا سنجده فى بيت أختك

فاقترب منها وقال :

ـ لو كنت أعلم انى سأراه هناك لما ذهبت .

ألم تر اننا عدنا إلى الشجار والنقار ولما يمض على لمنا شفقى أربع ساعات . وهل أنا مسؤولة عن وجود ذلك الرجل فى بيت أختك والله لو علمت أنه هناك لما خرجت من بيتى

ووقف كل منهما يرشق الآخر بنظرات كأنها جمرات . وكان صدر الفتاة يرتفع وينخفض والدم يجول فى وجنتيها بشدة ، وقال جوفرى :

— أنت مازلت تهوينه

فقالت بتهكم . أنا ؟

ـ وكل الذين كانوا فى شقة ابزابيل عرفوا ذلك ولا ريب . وإلا مامعنى صمتك الطويل وعدم إقبالك على الطعام . لقد كنت لاحظك وأراقبك فرأيت فيما رأيت انك خرجت دون أن تصافحيه . لا ياسيدتى . ان البلاهة لم تصل بى الى ذلك الحد الذى تتصورينه . لا تنظرى إلى هكذا ولا تحاولى أن تترجم نظراتك عن سذاجة ظننت الليلة قبل أن نمضى الى شقة ابزابيل انى ظلمتك فصعدت الى مخدعك وتوسلت اليك أن تصفحى وكنت صادقا فى توسلى ولكن بعد أن رأيت . أواه ، ماذا أقول ، اعرفى ياسيدتى جيداً ان في طوقى إلغاء هذا

الزواج وحسبي أن أثبت أنك خدعتيني ، لاشك فى أنك دهشت حين بصرت بحبيبك وزوجك فى مكان واحد وجن جنونه فاستطرد يقول:

— خبريني كم عدد الرجال الذين آغرمت بهم ، ولماذا نبذك ايفار وجفاك . ؟ أكبر الظن انه كره ان تخونه الفتاة التى تعلقت به ؟

وكان يتكلم وجودى تنتفض ولما سمعت ألفاظه البذيئة الأخيرة غطت وجهها بيديها ، وأتى الشاب بحركة ثم صاح .

— جودى ، جودى ؛ أتوسل إليك أن تنسى ما نطقت به الآن ، انى آسف . انى دام ، لقد تعذبت الليلة كثيرا فاعذرينى ، كدت أفقد عقلى الليلة ، انها الغيرة ياجودى ، سامحينى . ان الغضب جعلنى أهرف بمالا أعرف .

— فقالت دون أن ترفع يديها عن وجهها : أرجو أن تنصرف !

فحاول أن يجذب يديها إلا أنه لم يقدر فاكتفى بأن يقول :

— جودى ، لا تبكى . سامحينى !

فرفعت يديها وقالت : مابكيت .

وكان وجهها يشبه لون الشمع . وكانت وهى تنتفض :

— لن أساكنك ياجوفرى . أجل لن أدخل الشقة . وأتوسل إليك ان تعجل بفسخ الزواج ان أمكنك

— جودى !

— كفى . ولا تحاول ان تلمسنى . كفى . أخرج !

— سأجثو تحت قدميك ياجودى وأسألك الصفح والعفو ، ان تصرفاتك ... لا . ان الظروف القاسية هى التى أفقدتنى صوابى ، وسلبتنى رشادى ، لن أعود الى هذا الجنون ، وستجدينى ...

— قلت انى لن أعايشك .

— لنسافر الى بلد بعيد ياجودى ولنجده ...

فصاحت مقاطعة :

— قلت انى لن أعايشك .

— جربينى مرة أخرى ، وما أجمل العفو ياجودى ، هل نسافر غدا ؟ أم نسافر بعد اسبوع ؟ . انى رهن أمرك ، سأكون ...

فقاطعته للمرة الثالثة بقولها : لن أذهب معك إلى أى مكان ، ولن أدخل بيتا أنت فيه ، لقد أشفقت عليك الليلة واعتزمت أن أنسى وأن أتعهد زهرة حبى التى أضعفتها بقسوتك وفظاظتك ، أجل اعتزمت أن أتعهدها عسى أن يعود اليها بعض نضارتها ، ولكن ماقلته الآن أقام بينى وبينك سدا ، ولو كنت قلت انك تثق بى وتعلم انى فتاة مهذبة شريفة ، لو انك قلت ذلك بدل تلك الكلمات القاسية الوقحة لما عز علينا أن نستأنف العيش فى رغد وسعادة ، إلا انك افسدت كل شىء ودمرت كل شىء ، فلم يبق إلا الفراق الذى لا لقاء بعده .

وكانت تعلم وهى تقول هذا القول انه لم يبق فى قلبها أى أثر من آثار الحب لذلك الرجل الذى أهانها واحتقرها وظن بها الظنون . ومد جوفرى اليها يديه كما يفعل المتضرع المتوسل وقال :

— سأسافر غدا إلى باريس لقضاء بعض الشؤون وسأعود إليك ياجودى بعد أيام فأجدك قد نسيت وعفوت ، نعم فكرى طويلا ، وفى هدوء ، فى مستقبلنا ، ومن يدرى فقد تأخذك علىّ شفقة ، وربما ، وربما

جودى ، آه لو ... ماذا أقول هل أطمع فى أن تسافرى معى غداً ، انى أتنازل عن نصف عمرى لمن يستطيع أن يمحو من ذا كرتك الأقوال الهائلة التى تلفظت بها الآن أمامك ، ويحى ، لماذا لم أفكر وأزن الكلام قبل أن أفتح فمى . سأسافر غداً . وغداً سيرى كل منا الأمور على حقيقتها بعد أن تزول ثورة الغضب ، انى نادم ، نادم كل الندم ، فالعفو العفو ياجودى .

— وغدا تسألنى عن عدد الرجال الذين أحببتهم ، ان الغيرة اذا استولت على لب انسان أفسدت عليه عيشه.

ودقت الارض بقدمها وقالت بغضب :

— ماذا قلت ياسيدى ، تكلم ، ماذا قلت « خبرينى كم عدد الرجال الذين أغرمت بهم » ، ولماذا نبذك ايفار وجفاك ، أكبر الظن انه كره أن تخونه الفتاة التى تعلقت به ، ياللعار ، وافضيحتاه ، أمثلى يوجه هذا الكلام وأنا الفتاة العفيفة الشريفة الطاهرة الذيل النقية الجيب ، أمثلى يوجه هذا الكلام وأنا لم أبلغ بعد العشرين من عمرى ، وماذا تعرف انت ياسيدى أو يعرف سواك عن أيامى المواضى ، لقد عشت منبوذة من الجميع ومحرومة من عطف كل الناس ، ولم أعرف حنان الام ولا عرفت حنان الأب ، ولم أمتع بسرور قط ، المثل يقال كم عدد الرجال الذين أغرمت بهم ! عفا الله عنك ياجوفرى ، إنى طفلة وطفلة طاهرة كالجليد الذى يكلل ذوائب الجبال الشامخة ، ولو كنت مشغولة بأحد لما تزوجت منك ، ولو كنت فتاة فاسقة لما ولو وقفت إلى جانبك بين يد القسيس الذى عقد عقدنا وباركه ، حقاً لقد باركه ، وهل عرفت الشقاء إلا بعد ان زايلت الكنيسة ، كم عدد الرجال الذين أغرمت بهم ولماذا هجرنى إيفار ونبذنى ، أشكرك ياسيدى ، حقا أنت شاب مهذب ، لا والله ، ما أنت بمهذب ولا عاقل ولو كنت مهذبا لما نطقت بالفحش ولو كنت عاقلا لعرفت ان مثلى لاتكون إلا عفيفة ، وتصمنى بكل تلك القبائح وجثة أبى لم تبرد بعد فى مثواها الاخير ، أين الرحمة ، وأين الشفقة وأين الرجولة وأين الشهامة ، سيدى ، كفى ، أخرج ، أخرج ، لقد عشت محرومة من العطف والحنان فلا بدع أن أحببت أول رجل أحسن الى بنظرة رحيمة وكلمة لينة ، ولكنه ما أحبنى قط ، ولن يحبنى ، وهيهات أن يعرف ذلك الحب الآثم الذى تتحدث انت عنه ، وكنت فى ذلك الزمن طفلة ، طفلة صغيرة فهزأ بى وأعرض عنى ، هذا هو الحب الذى تنعيه على ، أخرج من هنا ياسيدى ، كفى ..

فنظر إليها ملياً ثم خرج وأوصد الباب خلفه أما هى فأجهشت .

اعلان بيع

٦٠٨٠ انه فى يوم الخميس ١٤ يناير سنة ٩٣٧ الساعه ٨ افرنكى صباحا ببندر جرجا

سيباع بطريق المزاد العمومى الاشياء الموضحة بمحضر الحجز المؤرخ ٢٢ نوفمبر سنة ١٩٣٦ ملك زينب بنت عبد الرحيم بمنزل زوجها احمد حسين البربرى بجرجا السابق توقيع الحجز التنفيذى عليهم بتاريخ ٢٢ نوفمبر سنة ١٩٣٦ نفاذا للحكم نمرة ٥١١٠ سنة ١٩٣٦

وهذا البيع بناء على طلب زهيره بنت عبداللطيف محمد صبيح من بندر جرجا

فعلى راغب الشراء الحضور

٦٠٦٥ انه فى يوم الاربعاء ١٣ يناير سنة ٩٣٧ من الساعة ٨ أفرنكى صباحا بأبى كبير

سيباع بطريق المزاد العلنى بقرة صفرة سن ١٠ سنوات تقريبا وبقرة سوده سن ٦ سنوات تقريبا ملك الحاج السيد محمد عبد الهادى ومحمد السيد محمد عبد الهادى جزارين بأبى كبير السابق الحجز عليها بمعرفة أحد محضرى محكمة كفر صقر الجزئية بتاريخ ٧ ديسمبر سنة ٩٣٦ تنفيذاً للحكم الصادر من المحكمة المشار اليها فى القضية المدنية ن ٨١ سنة ٩٣٦

وهذا البيع كطلب السيد افندى سالم محمد عبد الهادى الجزار بأبى كبير وفاء لمبلغ ٥٣٨ قرش صاغ بما فيه أجرة النشر فعلى راغب الشراء الحضور

الفصل الثامن

وسافر جوفرى فى الصباح الى باريس . وقضت جودى سحابة اليوم فى مخدعها تفكر فى مصائبها . وفى نحو الخامسة استوحشت فارتدت ثيابها وخرجت تسير فى شوارع العاصمة الانجليزية على غير هدى . وفجأة سمعت من يهتف باسمها فالتفتت فرأت الليدى ليستر فى سيارتها وقالت الليدى وهى تصافحها . وقفت بالسيارة فى هذا الشارع الجانبي حتى يعود السائق وقد أرسلته لشراء زهر ، آه ، أعرفت الآن أن العالم صغير جداً . من يصدق أننا تعارفنا أمس وتقابلنا اليوم عرضا فى شوارع لندن المزدحمة . لقد كانت ليلتنا أمس فى نادى بيكس بهيجة جداً ولم يعكر علينا سرورنا سوى غيابك . انى احبك ياطفلتى حباً عظيما

فبرقت أسارير الفتاة وقالت بحرارة :

— وأنا احبك ايضا ياليدى ليستر

— وأين جوفرى ؟

فعبق وجه جودى بحمرة الخجل وقالت : سافر فى الصباح الى باريس

— يسافر ويترك عروسه . حقا اننا فى زمن العجائب

ثم قالت قبل أن تتكلم الفتاة. — هل تحبين ايزابيل شقيقة بعلك ؟

— ماعرفتها بعد كما يجب وقد أحبها بعد أن اعرفها

— ان ايزابيل من طراز آخر غير طرازك . وأخشى ان أقول انك لن تحبيها . ولا اكتمك انى اكره النساء اللاتى لايطيب لهن إلا ذم بنات جنسهن . وأقول والكلام بيني وبينك فقط ، ان ايزابيل شريرة فاتقيها دائما وكونى منها على حذر : — أشكرك

— لاشكر على واجب ، نعم من الواجب على أن أمحضك النصيحة ان ايزابيل شريرة وقد عرفتها قبل أن تزوج من المسكين فرانش وكانت تبغضه الا انها اقترنت به طمعاً فى ثروته الطائلة ، وقدعاشت معه خمس سنوات فى شقاء وعذاب ثم توفى فما أبكته ولا ذكرته بخير واندفعت تمزق الثروة التى ورثتها عنه ، وكان وليم فرانش فى مثل سن جدها ولكن حبها المال غطى على بصرها وبصيرتها ، ان ايزابيل لاتعرف الوسط من الامور وهى أبدا متطرفة أتعلمين ماذا صنعت بعد وفاة بعلها الشيخ هامت بشاب حباً ، بل بطفل لو ناداها بقوله ياأمى لما كان مخطئا ، ولست فى حاجة الى أن أقول ان ذلك الشاب الصغير لم يحفل بها غير أن إعراضه عنها لم يزدها إلا افتتنة به ، وفى الواقع انها أخطأت ليلة امس فى دعوته إلى بيتها ، ولعمرى لا أدرى كيف غاب عن فطنة إيزابيل أن من الحماقة والسخف النفخ فى نار خامدة .

فقالت جودى : لم أفهم ، وهل كان معنا ذلك الشاب ليلة أمس؟

ـ آه ، نسيت انك لاتعرفين القصة ، كان حريا بى ألا أتكلم ولكن يجب أن تعرفى عيوب تلك المرأة ، كنت أتكلم عن ايفار ساف كانت ايزابيل منذ سنوات تحبه أكثر مما تحب نفسها ، أجل ولعل ذلك كان منذ اربعة أعوام ولا أعلم الا انه أغفلها وأعرض عنها وتظاهر بأنه لم يفطن الى غرامها به ، ثم سافر ايفار بعد ذلك الى القارة ، وفى اعتقادى انه ماسافر الا ليستريح من فضولها ، تذكرت ، سمعت ايزابيل تقول انك تعرفين ايفار من قبل .

- نعم عرفته منذ أعوام وكنت تلميذة صغيرة

فضحكت الليدى وقالت : وأنت مازلت طفلة، كم عمرك ؟

- بلغت العشرين

- حسبتك لم تشرفى على السادسة عشرة بعد، ان ايفار شاب مهذب ولو كنت شابة لفتنت به، آه، صدق من قال، تكلم عن الشيطان فتراه قادما، هاهوذا صديقنا ايفار

فارتعدت جودى والتفتت فرأت ايفار فى سيارة صغيرة وأشارت الليدى اليه فابتسم وأقبل نحوهما ثم وقف السيارة ونزل منها وصافح السيدتين فقالت الليدى : أنت تعلم يا ايفار ان صداقتنا ترجع الى سنين عديدة خلت ، آه، انى أحب ان أتكلم كثيرا عن نفسى، ايفار، هل تعرف جودى؟

فابتسم وأحني رأسه ثم انثنى إلى الفتاة وقال :

— ان الحر الليلة لا يطاق

فقالت الليدى : نعم ولولا ان الثياب تمسك جسدى لذاب

ورفعت بصرها إلى السماء وقالت : ستهب عاصفة بعد قليل

وما فرغت من جملتها حتى أمطرت السماء فقالت :

— آه ... أين السائق البليد ؟ .

ورأته قادماً من بعيد والزهر بين ذراعيه فصاحت: أسرع قبل ان يغرقني المطر .

ثم انثنت إلى جودى وقالت : إن جون ينتظرنى الآن فى مكتبـه ، ولولا ذلك لذهبت بك فى سيارتى إلى بيتك ، ولـكن إيفار يستطيع ...

فقالت جودى مقاطعة : أشكرك ، اشكرك ، سأستقل الاوتوبس .

وصافحت الليدى الاثنين ثم قالت : أروم أن أرك قريباً ياجودى .

وقال إيفار بعد أن غابت سيارة الليدى فى الزحام : هل تتـكرم سيدتى ...

فهزت جودى رأسها وقالت : أشكرك ، سأركب الاوتوبس .

— ولـكن محطته بعيدة والمطر يتساقط .

ففكرت برهة ثم دخلت السيارة ، وقال إيفار بعد أن جلس الى جانبها : إلى أين أمضى بك ؟.

— انى أقيم ببيت أبى غـير انى لا أريد أن أذهب اليه الآن ، مر بى إن تـكرمت إلى مطعم أو مشرب شاى ! .

وساد الصمت حيناً ثم قالت : هل أنت مقيم فى لندن ؟.

فأجاب دون أن ينظر اليها : نعم ، وفى غرف بشارع سانت جيمس .

فقالت بينها وبين نفسها : حسبته ينزل الفندق الذى زرته فيه منذ أربع سنوات ، وارتعشت لتلك الذكرى وتـكلم إيفار فقال :

— إن زوجك تـكرم ليلة أمس ودعانى إلى أن أتناول العشاء فى مسكنه فى أحد الأيام .

فلم تصـدق أذنيها ! . جوفرى يسأله أن يزور مسكنه ويؤاكله ، ورفع إيفار بصره إلى جودى وسألها بقوله : هل ألبى دعوته ياجودى ، يجب أن أعرف رأيك ؟ .

فهزت كتفيها وقالت : لا أدرى ماذا أقول

ولم يجب وقال بعد برهة : الحياة كلها شقاء فعلى العاقل ألا يرجو منها خيراً كثيراً .

— صدقت ، ولكن ماذكرك بشقاء الحياة الآن ؟
فلم يجب على سؤالها . وقالت الفتاة بعد برهة :
— هل تعرف ايزابيل منذ زمن بعيد ؟ — نعم.
— انى لا أحبها .
— وهذا ما لاحظته ليلة أمس.
- وهل كنت تعلم أن أخاها هو زوجى؟ - كلا.
وساد الصمت مرة أخرى ثم قالت . أرجو أن تمضى إلى بيت أبى .
— وكيف حال والدك ؟
فابتلت عيناها بالدموع وقالت انه توفى أخيراً .
فشاع الحزن فى وجهه وقال بلهجة مؤثرة :
— رحمه الله ، ان هذا الخبر ملأ نفسى حزنا وهماً .
وأطرق لا يتكلم ثم رفع رأسه وقال بعد قليل : وهل ستقيمين فى البيت ؟
— كلا .
— وأين جوفرى الآن ؟
— سافر فى الصباح إلى باريس .
وقالت قبل أن يتكلم :
— لعلك تقول فى نفسك، ولماذا لم تسافر زوجته معه؟
— كلا ، وانى أعلم أن الحر فى باريس شديد .
— وهل الحر فى لندن غير شديد ! .
ثم قالت : — ماأسعد الذين يمرحون الآن على شاطىء البحر !
— نعم
— ان جوفرى غضب لأنى لم أخبره ، ونحن فى انكلترا . بأنى أعرفك
— ولماذا لم تخبريه ؟
— لأنه . .
ولم تزد فقال الرجل : — انه لايعرف عنى شيئاً
— بل يعرف اشياء كثيرة مع انى لم آذكر شيئا
— إذن ايزابيل هى التى ...
— لاأدرى
— وهل عرف جوفرى عنى أكثر من أننا صديقان
— لقد كنت طفلة
— نعم وطفلة عاقلة رشيدة
فنظرت اليه مستغربة فقال . نعم طفلة عاقلة رشيدة وهل صدر عنك ماينقض قولى هذا ؟
— كلا . ومن آخبر ايزابيل
— كانت فى نفس الفندق ، فشاهدتنا ونحن خارجان

— ولكنك قضيت ليلتك خارج الفندق

— نعم ولكنها لم ترني وأنا داخل ، وكانت في البهو حين اجتزناه

ثم قال . ان القصة قديمة وليس فيها مايشين فلا تفكري فيها وقد نسيتهامنذ سنين

فتنهدت الفتاة وأطرقت :

ولكنها لم تنسها

واتفق أن لمست يد الشاب يدها فارتعدت وكأنه لمس قلبها وأغمضت عينيها واستغرقت في تفكير لذيذ . فلم تكن تفكر إلافي الماضي . لا. انها مانسيت تلك القصة ولا نسيت ايفار وكل الامر . انها كانت كالنائمة طيلة السنوات الاربع الماضية فلما استيقظت ورأت ايفار على ساحل البحر ذكرت كل شيء فجأة واحتشد فكرها بالذكريات

لقد أحبته وهي طفلة . والآن وقد كبرت وصارت زوجة فهي لم تزل تهواه

نعم ان جوفري هو زوجها ولكنها لاتحب الا هذا الرجل الجالس الى جانبها في السيارة الصغيرة

ونزلت امام بيتها وكانت تود أن تقول : « ومتى سأراك » غير أن شجاعتها خانتها

وشكرته ثم غابت في البيت

وما احتواها مخدعها حتى ارتمت على الفراش وأجهشت وجعلت تقول . ايفار . ايفار ، اني أحبك وأشتهي ن أكون معك دائما . آه ياايفار ليتك تعلم مبلغ حبي لك !

الفصل التاسع

ولم تنم المسكينة ليلتها وكان أعظم ما أزعجها وأطار نومها هو ما سمعته من الليدي ليستر عن غرام ايزابيل بحبيبها ايفار ساف ، ولم تستطع أن تتصور كيف تحب امرأة شابا تكبره بما لا يقل عن اثني عشر عاما.

وفي الساعة الحادية عشرة دق جرس التلفون فأسرعت إليه فاذا الليدي ليستر تسألها عما تصنع وتعرض عليها أن تتناول الغداء معها ، وقبلت الفتاة الدعوة شاكرة .

وكانت الليدي ليستر مضطجعة فوق مقعد طويل حين دخلت جودي ومدت العجوز المتصابية يدها الناحلة وقالت : قبليني ياجودي ان أردت ، سنتناول الغداء ، ولا ثالث معنا . ولولا أعمال جون الجمة لكان معنا والآن ، اخلعي قبعتك ، آه ، كان يجب أن أكون أما لفتاة ظريفة مثلك .

ولثمت جودي جبين الليدي واستتلت الأخيرة تقول :

— لو كنت ابنتي لزوجتك من الرجل الذي يعرف قدرك ، ان جوفري يافتاتي العزيزة ليس الزوج الذي يصلح لك ، اني أحبه وأحترمه غير ان ذلك لايمنعني عن أن أقول الحقيقة ، أنت أفضل منه ألف مرة .

فتنهدت الفتاة ولم تقل شيئا واسترجعت الليدي تقول :

— هل تؤمنين بالحب يا جودي ؟

فأحنت الفتاة رأسها فقالت السيدة.

— وأنا أؤمن، أيضا ، ولكن قلماتتزوج المرأةمن الرجل الذي تهواه، وقد تؤثر الفتاة أحد الرجال على سواه لماله أو لجماله أولشهرته أو للقبه أولمركزه في الهيئة الاجتماعية أولانها لم تتمكن من الاقتران من الرجل الذي تحبه

وأنا نفسى ماتزوجت من المير جون إلا بعد ان ايقنت ألاسبيل إلى الرجل الذى أحببته ، وكان ذلك الرجل متزوجا ، وكان لايحب امرأته

— وكان يحبك ؟

— نعم ، وكان من الذين يقدسون رباط الزوجية ، ويكرهون الطلاق والوقوف فى ساحات المحاكم الشرعية فحالت فلسفته بينى وبينه ، وكنت فى أولئك الأيام صغيرة السن فغضبت عليه وبادرت بالزواج من أول رجل سألنى أن أكون زوجته ، ولست فى حاجة إلى أن اذكرك أن لجون لقباً ضخماً وثروة طائلة ، وجون يحترمنى ويكرمنى ويعطف على وأنا أوده ، ولكن شتان بين الود وبين الحب .

— وماصنع الرجل الآخر ؟ .

— بكى طويلا حين عرف انى تزوجت وزاد حزنه لوفاة زوجته بعد أيام . أجل ولو انى انتظرت اسبوعا واحداً لما تزوجت من رجل سواه ، وفى اعتقادى أن جبن رواد هو سبب حرمانى منه ، والرجل الجبان لايفوز بما تصبو اليه نفسه ، وقد رأينا أن اللذات لايفوز بها إلا الجسور ، وصديقى إيفار جسور ، وفى اعتقادى انه لو كان فى مكان رواد لعرف كيف يحتال حتى يطلق زوجته ويقترن بالمرأة التى يهواها .

فاشتد خفقان قلب الفتاة وقالت الليدى متهكمة : وجوفرى الآن فى باريس يمرح .

فأحنت جودى رأسها فاستتلت العجوز تقول :

— ان كل الرجال على غرار واحد ، أتحبينه ياجودى ؟

فاحمر وجه الفتاة خجلا وقالت : انى أوده .

— ان كلمة أوده هائلة جدا لأنها تنطوى على عدم الحب

وساد الصمت برهة ثم سألت العجوز الفتاة بقولها : هل أحببت قط ؟

فاصطبغ وجه جودى بحمرة الخجل وأجابت قائلة : نعم ، مرة واحدة

— وهل الحب إلا مرة واحدة

— والباقى ؟

— اكاذيب وخداع .

— وأطرقت جودى ثم قالت :

— والذى أحببته ما أحبنى قط .

— وارحمتاه لك ! — نعم ما أحبنى أبدا

— ولا شك انك تعذبت — نعم

فأظلم وجه الليدى وقالت:

— هكذا الحياة ، نحب من لانوده ونحرم ممن نحبه ، جودى اعتمدى على دائما وثقى بأنى لن اخذلك أبد أى وربى سأنصرك واساعدك دائما

وبعث جوفرى برسالة رقيقة إلى زوجته بثها فيها شوقه اليها وأعرب عن ندمه على ما كان منه ثم قال : (وأرجو أن أجدك راضية عني ناسية لما حدث ..)

وحدث ذات مساء أن عادت جودى إلى بيتها فى الساعة الحادية عشرة فاستقبلتها الوصيفة بقولها : لقد تكلم سيدى المستر جوفرى فى التلفون من باريس ولما عرف انك غير موجودة أمرنى بأن أنبئك بانه سيعود فى يوم السبت

— وهل سألك أين ذهبت ؟

— نعم قلت انك مدعوة الى تناول العشاء فى بيت الليدى ليستر .

ولم يسر جودى النبأ ، ان عودة جوفرى معناها تجدد المنازعات ، نعم إنه قال فى رسالته انه نادم على ما كان منه ولكن ليست هذه بأول مرة تاب فيها ثم عاد الى اثارة الماضى وحوادثه .

وكانت الفتاة لم تر ايفار طيلة الايام الاخيرة الماضية ، وهى مالبت الليلة دعوة الليدى ليستر إلا طمعاً فى أن تجد إيفار هناك غير أنها لم تره بل وسمعت من الليدى انها دعت ايفار فاعتذر .

وقالت جودى لنفسها بعد أن نضت ثيابها وجلست تفكر قبل أن تنام، سيعود جوفرى بعد غد وسيحاسبنى على النظرة واللفتة وقد يزعجنى بغرامه ويسألنى أن أعايشه فى الشقة التى أعدها لى وأنا لا أمقت إلا التقلب وعدم الثبات ، وأعظم ما أخشاه أن يعود إلى إثارة غضبي واهانتى ان أنا سامحته ، ولكن كيف أعايشه وأنا مفتونة بايفار ؟

ولم تبرح البيت سحابة يوم الجمعة ولكن ماغربت الشمس حتى استوحشت وشعرت بحاجتها إلى الهواء الطلق والنور ،وقالت لنفسها وهى ترتدى ثيابها . قد يكون من الخير ان أخرج إلى زحام المدينة عسى أن أنسى همومى.

وقالت لو صيفتها قبل أن تغادر البيت :

— اذا سئلت عنى فقولى انى سأتمشى فى الخارج وقد أعود قبل منتصف الليل

قالت ذلك وخرجت وهي لاتدرى الى أين تمضى الا أنها كانت مسرورة فقد طالعتها الأنوار المشرقة فى الشوارع ، وفى شرفات الحوانيت وهبت عليها النسائم فداعبت شعرها

وفكرت فى أن تمضى الى إحدى دور السينما ولكن خشيت أن ترى « فيلما »مؤثراً فتهيج أشجانها وهى ماخرجت لتبكى وتتحسر

وجعلت تضرب فى الشوارع والميادين على غير هدى وفجأة سمعت من يقول خلفها . لم يكن بينك وبين السيارة التى مرت بك ياجودى سوى قيد شعرة ماذا . هل تريدين الانتحار

فالتفتت فاذا المتكلم ايفار

ايفار الذى كانت تفكر فيه

وأشرق وجهها سروراً وقالت بجذل : ايفار . كنت أفكر فيك قبل أن تتكلم

ثم احمر وجهها واستحمقت نفسها لما قالته . وتكلم ايفار فقال:

— انى رأيتك من بعيد . ولما بصرت بالسيارة المسرعة مقبلة نحوك وأنت شاخصة البصر طار صوابى كيف أنت ؟

— أشكرك

— والى أين أنت ذاهبة ؟

— لاأدرى

فابتسم وقال : عجبا !

— قضيت يومى فى البيت ولما أرخى الليل ستاره استوحشت فخرجت فرارا من الوحدة ، ان الوحدة تحطم الأعصاب وتفعم النفوس حزنا .

— وهل تعشيت ؟ — كلا .

وسارت فسار إلى جانبها وقال : — هل لديك مايمنعك عن تناول العشاء معى ؟

— كلا ، كلا

— سنتناول العشاء فى مطعم صغير هادىء

— كما تريد .

ورأته يشير إلى سائق سيارة تاكسى فبادرت تقول : لا . انى أريد أن أمشى

وأنشأت تتكلم وهو يصغى وكان حديثها عن الليدي ليستر و بعلها السير جون ليستر . ولما جلسا إلى مائدة صغيرة فى أحد أركان المطعم الهادىء شعرت باطمئنان وغبطة

وانتخب ايفار ألوان الطعام وكانت تراقبه وهو يناقش خادم المطعم فلم تره قد تغير كثيراً ، نعم كان منذ أربع سنوات أنضر وجها وأكثر مرحا ولكنها لم تزل تحبه وستحبه ولو صار شيخا يدب على عصا

وأجالت بصرها فى جوانب المكان وقالت : إن هذا المطعم أنيق

— نعم وان كان من مطاعم الدرجة الثانية .

فابتسمت وقالت :

— لا أكتمك انى ماغشيت اكثر من مطعمين أو ثلاثة طول حياتى .

وساد الصمت برهة ثم قال : أين جودى ؟

— فى باريس ، وسيعود غداً .

فابتسم وقال : لماذا لاتأكلين ؟.

فاحمر وجهها ولم تجب وكان السرور يشع من عينيها و بصرها لايفارق وجه الرجل المحبوب الجالس قبالتها .

ومر الوقت سريعا ، ورفع الخادم الصحاف ثم أحضر القهوة ، وقدم ايفار سيجارة الى الفتاة ، فأخذتها شاكرة ، ولما أشعل عود كبريت ومد يده ليشعل سيجارتها مست أصابعه يدها فارتعدت وتوردت وجنتاها .

واضطجعت فى جلستها وراحت تنفث الدخان من فيها وترسل بصرها فى أثره .

— لماذا تحب هذا الرجل ، وفكرت طويلا ثم قالت : لا أدرى وكل ما أعرفه انى أحبه لشقائى أو لسعادتى

وسعل إيفار فرنت اليه وقالت :

أخشى ان أكون قد أفسدت عليك ليلتك ؟

فهز رأسه وقال : أنت تعلمين أنك ماأفسدت على شيئا

فقالت بلهجة تسيل رقة وحزنا : أشكرك ، أنت كريم دائما

— وماذا صنعت ؟

— لولاك لكنت الآن هائمة على وجهى فى شوارع المدينة

وأغمضت عينيها وقد احتوتها غبطة عظيمة

وتداركت دقات قلبها وترادفت أنفاسها وشعرت كأن روحها تسيل من جسدها ولكن فى غير ألم فقالت:

— لعل المشرفين على الموت يشعرون بما أشعر به الآن

ومد إيفار ذراعه ولمس يدها وقال : جودى هل نمت؟

فأتت بحركة دلت على مبلغ اضطراب أعصابها وقالت وهى تلهث

— كلا ، وكيف أنام فى مطعم ؟!

وابتسمت واعتدلت فى جلستها وحاولت جهدها ان تبدو هادئة مطمئنة

وارتعدت من رأسها لقدمها فدهش الرجل وقال : جودى ، أنت تنتفضين

— آه نعم

ـ لماذا ، لأجل ان يدى لمست يدك ، ألا تثقين بى ياجودى ، انى لم ازل ذلك الرجل الشريف الذى وثقت به منذ سنوات

فلزمت الصمت خشية أن يخونها صوتها إن تكلمت ، وسكت الاثنان طويلا وأخيراً قال ايفار :

— فيم تفكرين يا جودى .

فتنهدت وأجابته بقولها : كنت أفكر فى الحياة .

— وما رأيك فيها ؟

— وجدتها على خلاف ما كنت أتوقع ، ورأيت الناس يختلفون عما كنت أتصور ، وألفيتهم لا يحبون أحدا ولا يثقون بأحد . آواه ليتني كنت مثلهم غليظ القلب .

فتأملها طويلا ثم سألها بقوله : هل ينقصك شيء ؟

فهزت رأسها وأجابت قائلة : كلا ، كلا ، لا أريد شيئا ، ان اليأس أفضل من الأمل .

— لم أفهم .

— كم تمنيت فلم يعقب التمنى سوى الحرمان والحسرة .

— أحسبنى قلت لك ذات يوم ان الحياة هموم وأشجان وان العاقل الأديب هو من يستطيع أن يظفر منها ولو بشيء قليل من المسرات.

— نعم ولكنى لم أظفر بشيء من المسرات.

— قد تظفرين بها فى أيامك القادمة

— إلا أنها لم تسمع جملته إذ كانت تفكر ، ثم قالت :

— أحسبني ولدت تحت كوكب نحس . انى لا أستعرض أيامى فلا أرى إلا ظلاما وحرمانا . أحب الناس والناس يكرهوننى وأحترمهم وهم يهينوننى . وأتكلم فلا يصدقون وأتعذب فلا يرحمون

— ومن أهانك ياجودى ؟

— كثيرون ونسبوا إلى أمورا مشينة وأنا البريئة الطاهرة .

ثم قالت وكأنها تحادث نفسها : ماذنبى ، ماجرمى . عجبا انهم يجعلون من الحبة قبة . وأقول لهم انى كنت طفلة ساذجة وانى لم أرتكب معصية فلا يصدقون

فأدرك الرجل ماتعنيه ، وقالت : والله لاذنب لى — وهل أنا المذنب ياجودى؟

فانتفضت وقالت : ماذا تقول . آه ويحى . ماذا سمعت منى ؟

انه يهون عليها أن تهان وأن تحتقر ولكن عزيزاً عليها أن يعرف ايفار انها تشير الى الحادثة القديمة

ووثب خاطر فجأة فى رأسها قالت : هل يعلم ايفار انى لم أزل أهواه

ورنت إليه فأطرق فوقفت وقالت : يجب أن أعود الآن إلى بيتى .

الفصل العاشر

فهز ايفار رأسه وقال . . اجلسى ياجودى واسمعى حديثى ! .

فجلست ، وكانت تعلم ألا قبل لها بمعاندة ايفار ، وقال الأخير :

— كنت وأنت طفلة لاتخفين عنى شيئا ... أليس كذلك ؟

— نعم يا إيفار !.

— ومايمنعك عن أن تفضي الى الآن بأخبارك ؟.

— وماذا تريد أن أقول ؟. لعلك تروم أن تعرف لماذا أهيم فى الشوارع بمفردى ، ولماذا لم يأخذنى جوفرى معه الى باريس ، وما سبب غضبي على الناس وعلى الدنيا ؟.

— نعم ياجوفرى.

— ان جوفرى يظن انى منحرفة عن سبيل الشرف ، ولعله يزعم انى مثل مدام دوبارى والليدى كاستلمين وسواهما من اللاتى دون التاريخ أخبار فجورهن وحوادث غرامهن ، وهذا شيء فظيع ولاريب وتهم هائلة وكيف أحتملها وأنا أستطيع أن أفخر بأنى من أشرف نساء عصرى ، ان المجرم لايسوؤه كثيرا أن تسميه مجرماً . أما البريء فتثور نفسه ويتعذب اذا ما رأى الناس يظنون به الظنون . هـذا هو بلائى يا ايفار وقد احتملته كثيرا . أما الآن فأحسبني سأسقط تحت ثقله . ومما يزيد فى لوعتى وحيرتى انى أتلفت حولى فلاأرى منصفا ولاعاطفا ولامعينا . وحتى أنت يا ايفار خذلتني وحبست عنى حنانك وأقصيتنى عنك . وقد كان الخطب يهون لوأن التهم قامت على أساس كاذب . أما وهناك شيء من الصدق ..

فقاطعها بقوله : أنت أطهر امرأة فى هذا الوجود

— هذا ماتقوله أنت

وهزت رأسها كما يفعل الحائر الملتاع فقال :

— هل أستطيع أن اخدمك ؟.

فضحكت وكأنها ناحت وقالت : ربما . ربما تستطيع أن تسدى الى يدا ، اذهب إلى جوفرى وقل له انك خلفت الفندق فى الليلة التى زرتك فيها ، قل له انى قضيت ليلتى فى فندقك بمفردى . قل له . . . اواه . لاياسيدى لاتذهب اليه ولا تقل له شيئاً . سيان عندى الآن قسوة القساة ورحمة الكرماء.

ونهضت واقفة ورفعت بصرهـا إلى ساعة معلقة على الجدار وقالت : الساعة التاسعة الآن . عجباً . ماأسرع مرور الوقت

فوقف الشاب متثاقلا وقال : ان وجدت نفسك يوما فى مأزق حرج . ..

فقاطعته بقولها: انى الآن فى أحرج المواقف لا يا ايفار . أشكرك . انى فى غنىعن عطفك سأجاهد فى الحياة بمفردي . وسأكافح جهدى حتى يقضى الله أمرا كان مفعولا

وخرجا إلى الشارع وأشار ايفار الى سائق تاكسى ثم قال : سأشيعك حتى باب بيتك .

وجلسا صامتين مطرقين فى السيارة ولما وقفت بباب جودى بادر ايفار بالنزول ثم مد يده إلى الطفلة فاعتمدت عليها ونزلت ، ولم يترك يدها بل رفعها إلى شفتيه ثم أسرع إلى السيارة فدرجت به ، ووقفت جودى تنظر فى جوف الليل ثم تنهدت وانثنت الى الباب وقبل أن تخرج المفتاح الصغير من حقيبة يدها ، فتح الباب وبرز منه جوفرى فدهشت ووقفت جامدة تحدق بوجهه الشاحب .

وتراجع الزوج فدخلت وهى تقول : أنت هنا ، ألم تخبرنا بأنك ستعود غدا ؟

— نعم غير انى أنجزت أعمالى فعدت .

وكان صوته صوت رجل يكبح جماح غضبه ، وقال : اين كنت ؟ — فى المدينة .

— وهل تعشيت ؟ — نعم فى أحد المطاعم

— ومن كان معك ؟

فقالت من فورها :

- كنت بمفردى
فازداد اكفهرار وجهه وسألها بقوله: ومع من عدت — لم يكن معى أحد
فأوصد الباب بسرعة ثم صاح قائلا: وتكذبين أيضا يافاجرة!
فاصطكت أسنانها وتخاذلت أوصالها، وعاد يقول :
— لقد رأيته، رأيت ايفار ساف يساعدك على النزول ورأيته يلثم يدك ورأيتك تنظرين فى أثره والسيارة تبتعد به
فقالت بجهد: اذن لماذا طرحت على تلك الأسئلة ؟
وقالت قبل ان يجيب : الآن عرفت انك ماقدمت الليلة إلا لترى ماأصنع
- لقد كنت مع ايفار ساف ؟ نعم
- وتناولت معه العشاء ؟ — وتناولت معه العشاء
- فى غرفه ؟ كلا
- اذن أين ؟
فصاحت وقد استبد بها الغضب
— هذه أسئلة لاتطرح إلا فى ساحات القضاء على المجرمين .
فقبض على كتفيها بعنف وهزها هزا قاسيا وقال :
— كنت فى غرفه . كنت فى غرفه ياشقية . تكلمى !
— لن أتكلم .
— تكلمى وإلا .. — قلت انى لن أتكلم .
فرفع يده اليمنى عن كتفها ثم صفعها صفعة شديدة . فما بكت ولا صاحت ولاشتمت ضاربها بل رفعت يدها الى خدها وبعد برهة استقبلت الباب وفتحته ثم خرجت إلى الشارع وأنشأت تعدو فى الظلام وسقطت قبعتها فلم تقف لتلتقطها . ولما أبعدت وقفت قليلا ثم سارت مسرعة
— يجب أن تبتعد عن الرجل الذى سبها وضربها . إنها لن تعود إليه أبداً ولن تعايشه . لقد خذلها الزوج كما خذلها الحبيب من قبل . ان أحداً لا يريدها . ولكن إلى أين هى ماضية . انها لا ندرى . ستسير وتسير وتسير وإذ خانتها قواها فيجب أن تزحف وتزحف وتزحف
وسلكت شوارع عدة . ورآها كثيرون من المارة فدهشوا . ورآها كثيرون من رجال البوليس فهموا بأن يستوقفوها . ولكن أحدا لم يستوقفها وليس من المناظر المألوفة ولا سيما فى الليل أن تسير فتاة فى شوارع لندن حاسرة الرأس مشوشة الشعر وفى خدها ورم .
وتعبت وعرفت أنها ستسقط إعياء بعد خطوات أخرى . ورأت بابا مفتوحا فعدلت إليه .
تستريح فى البهو المظلم ثم تواصل التطواف ، وصعدت الدرجتين ثم وقفت فى البهو المظلم ترتعد ويدها على خدها .
وسمعت وقع خطوات فالتفتت فاذا رجل يرتقى الدرجتين اللتين ارتقتهما منذ برهة وإذا الرجل يقول :
— من أرى ، جودى هنا . آه ، انه ايفار ساف .
ودارت بها الارض وعلم ايفار انها ستسقط فبادر إليها وطوق خصرها بذراعه . فقالت وهى تحاول أن تفلت منه :

— لا تظن انى مررت فى أثرك ، انى ما كنت أعلم أنك مقيم هنا ، ومادخلت البهو إلا لأستريح برهة، نعم ، دعنى ، ان الارض تميد تحت قدمى . سأموت . انى مشرفة على الموت يا إيفار . أين أنا . جوفرى لقد ظلمتنى . ما كنت ....

وخرت مغشيا عليها ولكن ايفار حملها بين ذراعيه قبل أن يصل جسمهما الى الارض .

وعاد اليها صوابها بعد ربع ساعة . ولما فتحت عينيها رأت نفسها على فراش وثير فى غرفة أنيقة . وشاهدت إيفار واقفا فى ركن بعيد يصب شيئا فى قدح . واقبل والقدح فى يده وقال .

— هل استيقظت اشربى هذا .

فجلست فى غير عناء وغبت مافى القدح فى جوفها دون أن تسأل عما شربته . وقال ايفار ..

— سيشدد الكونياك عزيمتك ويرجع اليك النشاط

فابتسمت وقالت انها لاتشعر بتعب . وأدنى ايفار مقعدا من الفراش وجلس ثم سألها بقوله :

— ماذا جرى ؟

فرفعت يدها الى خدها ثم أعادتها الى حجرها بسرعة . وأعاد الشاب سؤاله فابتسمت وأجابته بقولها ..

— لقد فررت .. ولن ارجع ... ولكنى مافررت اليك . خرجت هائمة على وجهى ولما ادركنى التعب عدلت إلى باب مفتوح لأستريح برهة .

— ولماذا فررت ؟. — كان جوفرى فى البيت.

— ولكنك قلت انه سيعود غدا .

— كان جوفرى فى البيت ورآنا من النافذة . رآك وانت تلثم يدى .

— وماذاقال؟.

— لا أستطيع أن أتذكر الآن ما قاله .

فوقف ايفار وقبض على كتفيها ثم أطل فى وجهها فرأى الورم وآثار يد الزوج الغيور. ورفع يده وتراجع وغمغم يقول : الرجال المهذبون لايضربون نساءهم

فاحمر وجهها وقالت : ماضربنى ولكني وقعت

فهز كتفيه وقال . وعلام عزمت ياجودى ؟ — لا أدرى

سأعود بك الآن الى بيتك . وغداً . . .

— لن أرى فى غدى خيرا . ان المصائب إذا حلت بانسان يطالعه كل صباح بأمر جديد من المحال ان أرجع اليه

وساد الصمت برهة ثم قال ايفار بصوت أجش : حقاً ان التاريخ يعيد نفسه . أليس كذلك ياجودى . أرجو ... أرجو ان تعفينى من اخراجك من هنا ياعزيزتى جودى

فهملت دموعها فاسرع اليها وطوق خصرها بذراعه وقال: لا ياجودى . لاتحملى كلامى على محمل سىء .

فانتزعت نفسها من يده وقالت : دعنى . دعنى ياسيدى ، سأخرج و الآن . سأخرج ، ان أحدا لايريدنى سأريحكم جميعاً منى

وتركت الفراش ووقفت تنظر اليه بغضب ثم قالت

— ليتنى مت قبل ان أذق كل هذا الهوان، ان كنت تظن ياايفار انى لم أزل أهواك فأنت تهيم فى الخيال ماتعمدت المجىء الى هنا، ولو كنت أعلم انك مقيم بهذا البناء لما عدلت اليه، ثم لماذا حملتنى إلى غرفك، لماذا

لم تخرجني إلى الشارع ؟

فقالت بصوت متهدج : كفى ياجودى ، سألتك بالله ان تصمتى، لا توجعى قلبي بمثل هذا الكلام

فقالت : تكلم، أوجعه ماذا، لاتقل قلبك، لاتقل قلبك ياقاسى، ماذا عليك اذا قبلتني ولو قبلة واحدة وقلت انك تحبني ولو من وراء قلبك

ورأته يرتعد وسمعته يقول :وجوفرى

ـ جوفرى ،جوفرى الظالم الذى سبنى......

فقال قبل ان تفرغ من جملها : لايمكنني

فدقت الأرض بقدمها وصاحت: كنت مجنونة حين سألتك ان تقبلني، لا ، من قال انى أروم ان تقبلنى انى أعلم انى مكروهة منبوذة، انى .....

فقاطعها قائلا : جودى . وحق ...

فصاحت تقول : كفى . دع جودى وشأنها . أتريد أن تحرم الكلام على . وهل كلامى يثقل على سمعك

وسارت الى الباب ثم وقفت وقالت فى ذلة وخشوع :

— سامحنى . انى أهرف بما لا أعى : سأخرج

فأن أنة مسموعة وقال : وإلى أين ياجودى ؟

— سأسير ما وجدت أرضا

— اسمعى . انتظرى برهة . سأغيب ثم أعود إليك بعد دقيقة !

— ولماذا : أذاهب أنت إلى جوفرى ؟

فهز رأسه وغادر الغرفه وتهافتت الفتاة على مقعد وطفقت تلهث وكأنها راجعة من سباق طويل . ثم أجالت بصرها فى جوانب الغرفة فرأت بعض ثياب الرجل ومتبغه وقبعته فحدثتها نفسها بأن تلثم كل شىء فى الغرفة ولكنها خشيت أن يدخل ايفار فجأة

ورأت صورة فى اطار ثمين فوثبت واقفة وركضت الى الموقدة ثم رفعت الاطار عن الرف وحدقت بالصورة وكانت لامرأة ذات جمال وشباب، ثم ردت الأطار إلى مكانه وهى تنتفض من فرط الغيرة من صاحبة هذه الصورة ، لعلها المرأة الوحيدة التى أحبها ايفار، وأين هى، وهل هى متزوجة

وضغطت قلبها بيدها كأنها تخشى ان يفر من بين ضلوعها ، وفجأة فتح الباب ودخل ايفار فاستقبلته بقولها : من هذه السيدة ؟

وأشارت إلى الصورة وكانت تتكلم بلهجة الآمر ، فمد ايفار بصره إلى الصورة ثم ألقاه على وجه الفتاة فقالت : تكلم من هذه السيدة ؟ ـ لاأدرى

ـ لاتدرى وأنت تضعها فى أحسن مكان من الغرفة

ـ والله انى لاأعرفها، وقد استأجرت الغرف بأثاثها وصورها ولعل السيدة قريبة للمؤجر

ثم قال: ليس فى حياتى ياجودى أية امرأة

فنظرت الى الصورة شزرا ثم قالت ـ طاب مساؤك ... سأذهب الآن .

— إلى أين — لا ادرى ... أين قبعتى ؟ .

— لقد جئت وليس على رأسك قبعة — لعلها سقطت وأنا فى الطريق .

— حين خرجت كلمت الليدى ليستر فى التلفون ... وستكون هنا بعد دقائق .

لماذا ؟ . — لتأخذك .

— إلى جوفرى ؟ — بل إلى بيتها ... وهى تحبك حبا عظيما ! .

فأطرقت برهة ثم رفعت رأسها وقالت .. هل أحببت قط يا ايفار ؟

فاحمر وجهه . وأسرع اليها فما خالجها شك فى انه سيمضها الى صدره ويقطع شفتيها لثما وتقبيلا إلا انه ما ضمها إلى صدره ولاقبل إلا يديها ثم تراجع . ورن جرس باب الشقة فقال .. قد حضرت الليدى ليستر .

قال ذلك وخرج وسمعت جودى الباب الخارجى يفتح وسمعت ايفار يتكلم بصوت منخفض ولكنها لم تسمع صوت الليدى ليستر .

وكانت الليدى ليستر تقول بدهش : عجبا يا إيفار ، انى لا أدرى لماذا رميت بنفسك فى هذا المأزق، سندرس هذه المسألة فيما بعد ،أين جودى ؟

فرد عليها بقوله : فى هذه الغرفة .

وأشار إلى الباب الذى وقفت جودى وراءه ، فقالت : هذا ما أعرفه جيدا .

وتحرك فى موقفه وقال : سأغيب وراء هذا هذا الستار إلى أن تخرجى أنت وجودى . — ولماذا ؟ .

فتردد برهة ثم قال : انى لم أطق أن أراها خارجة .

فتأملته الليدى ليستر برهة ثم قالت : انى لاأفهم معنى الالغاز ولا أجيد حلها .

قالت ذلك ودخلت الى الغرفة التى فيها جودى ، ولم تسمع جودى كلمة من الحديث الذى دار بين الاثنين فى الردهة .

وضمت الليدى الفتاة الى صدرها وقالت : ان سرورى لايقدر ، وافرحتاه ، هل ستقيمين عندى ،

الفصل الحادى عشر

هيا بنا ان سيارتى بباب البناء ،

وأكرمت الليدى ليستر وفادة جودى وبالغت فى توفير أسباب الراحة لها كما حاولت أن تبدد أشجانها وهمومها بأحاديثها وحنانها فعلت الليدى ذلك وهى تجهل أسباب الشجار الذى نبت بين العروسين كما جهلت الاسباب التى حدت بجودى إلى الفرار من منزلها إلى غرف ايفار ، ولم تكن الليدى من محبات الفضول فاستراحت الضيفة الصغيرة من الاسئلة المزعجة ، وفى أصيل اليوم التالى دخلت الليدى قاعة المكتبة حيث كانت جودى تروح عن نفسها بالنظر فى كتب قديمة مصورة وقالت : هل علمت ياحبيبتى أن جوفرى سألني فى التليفون أكثر من مرة عما إذا كنت قد لجأت إلى ؟

— كلا ، وماذا قلت له : أنكرت انك عندى لأزعجه ، يجب أن نؤدبه وان نذله ويحه هل ظنك معدومة الاصدقاء سأريه من قسوتى ما يحطم من كبريائه — أخشى ان يظن انى فررت الى ايفار

— وايفار كلمنى فى التليفون أيضا وأخبرنى بأن تيم شقيق جوفرى سأله عنك

— وبماذا رد عليه إيفار ؟

ـ شتمه وقال انه لا يدرى لماذا يسألونه عنك

— لقد أحسن صنعا

وفى صباح اليوم التالى قالت الليدى لجودى وهما على المائدة :

— كلمتنى إيزابيل فى التلفون منذ ساعة ولما أزعجتنى بأسئلتها العديدة أخبرتها بأنك عندى وأفهمتها انك خرجت من بيتك إلى بيتى من فورك ، وهى ستحضر الينا فى الساعة العاشرة .

وجاءت ايزابيل فى الساعة العاشرة وجاء تيم فى صباح اليوم التالى وجاءت بوبى فى عصر اليوم الثالث وكلهم توسلوا الى جودى أن ترجع الى زوجهـا فأبت بشدة وأصرت على ما انتوته . ولما سئلت عمـا انتوته اجابت بقولها انها ستقيم بدار الليدى ليمتر ماسمحت لها بالمقام . ومر اسبوع كامل .

والليدى تغدق كنوز قلبها على جودى . وجودى لاتفكر إلا فى إيفار الذى لم تره منذ خلفت غرفه بصحبة الليدى منذ اسبوع . وفى ذات مساء دخلت الليدى مخدع جودى فاتحتها بقولها :

وأنت تعلمين يافتاتى العزيزة انى احبـك حبا عظيما وانى أغار على مصالحك واتمنى لك التوفيق والسعادة فى حياتك .

فقاطعتها جودى بقولها ... ان مارأيته من عطفك وكرمك ....

فقاطعتها الليدى بدورها .. ماصنعت شيئا . اسمعى . أما آن ان تطلعينى على بعض اسرارك . انى لااحب معرفة الأسرار . ولـكن ايزابيل ترميك بتهم منكرة قاسية فلا أدرى كيف أدافع عنك كما يجب . وكل ماردد به قولى انك فتاة طاهرة وانى لا أسمح لأحـد بأن يهينك أمامى ، ولـكن إذا عرفت ما بينك وبين ايفار ، وليس بينكما ريبة وهـذا ما اعتقدته تماما ، أقول إذا عرفت ما بينك وبين ايفار يمكننى الدفاع عنك ، أليس كذلك يافتاتى :

فهزت جودى رأسها وقالت : لا يمكننى ان أقول شيئا لليدى ليمتر .

فعبست العجوز وقالت : كما تريدين ياحبيبتى .

قالت ذلك وخلفت مخدع الطفلة العاشقة ، وجلست الليدى الى مائدة العشاء صامتة ولما تكلمت لم تشر الى الحديث السابق احتراما لارادة الفتاة غير أن جودى لم تحسن فهم غرض الليدى وظنت انها ناقمة .

وقالت الليدى بعد العشاء .

— انى ذاهبة ياجودى إلى أحد المنتديات الليلة فان كنت تحبين أن تأتى معى فبادرى بارتداء لباس السهرة ؟

فحدقت جودى بوجه مضيفتها وأجابت بعد برهة بقولها . كلا أشكرك .

فلم تزد الليدى وصعدت إلى مخدعها لتلبس وبعـد قليل غادرت البيت وهى تقول : ان جودى اليوم كثيرة الغضب .

وقالت الفتاة لنفسها ، إن الليدى باتت تستثقلنى ولعلها تبغى أن أترك بيتها

وفكرت طويلا ثم كتبت رسـالة صغيرة الى الليدى وبعد ذلك خلفت البيت وبيدها حقيبة صغيرة فيها بعض الثياب التى ابتاعتها أخيراً .

وسـارت الى الظلماء وهى لاتدرى الى أين تذهب ، وذكرت وهى تخرج من شارع الى شارع الليلة التى ضربها فيها جوفرى فخرجت هائمة على وجهها .

من المحال أن تذهب الى غرف ايفار ، ومن الجنون أن تمضى الى حيث تقيم صديقتها بوبى ، يجب أن تختفى فى مكان لا يعرفها فيه أحد .

ومرت بهـا سيارة تاكسى فاستوقفتها وركبت ولما سألها السائق عن طيتها قالت بدون روية : اسرع الى محطة بادنجتون !

الى محطة بادنجتون . لمـاذا . آه لماذا لاأذهب الى غربى انجلترا حيث قضيت هناك أياما منذ أمد قريب

ودخلت المحطة وسألت عن قطار تنتجل . ان جوفرى لن يدور فى خلده انها مختفية فى تنتجل

وجلست فى احدى المركبات تفـكر فى الحوادث القاسية التى مرت بها . ان جوفرى لا يريدها وآية ذلك انه لم يفـكر فى فى الذهاب الى دار الليدى ليسألها أن تعود إليه ، وهذا ايفار معرض عنها ، والليدى ليمتر تحاول

أن تعرف أسرارها وتغضب ان عجزت عن ادراك بغيتها

وساءلت نفسها بقولها : ترى ماذا سيصنع جوفرى متى علم انى فررت من دار الليدى ليستر ، أكبر الظن أنه سيعهد الى رجال البوليس بالبحث عنى ، وايفار ؟

وشعرت بحنين إلى حبيبها وتمنت اذ لو كان معها فى القطار ، ولكن ايفار لا يهواها . وقد رأى بؤسها ولمس همها فلم يزد على قوله انه مستعد دائما لخدمتها

ورآها موظف القطار مهمومة مطرقة برأسها فسعل وقال : هل الآنسة مسافرة الى تنتجل ؟

فرفعت رأسها وأجابت بقولها : نعم

— ان القطار لا يمر بتنتجل كما تعلمين

— آه !   — نعم

— ولكنى ذاهبة اليها

— تنزلين فى محطة كاملفورد ومن ثم تستقلين سيارة فتصلين الى تنتجل بعد ربع ساعة

فقالت : آه ، نعم تذكرت

وكانت تجهل ذلك إلا أنها تظاهرت بالمعرفة مخافة أن يظن بها الرجل الظنون ، وقال الرجل : ان تنتجل بديعة جدا ، ولى شقيقة تقيم هناك . وزوجها من الصيادين

— آه ...

— نعم ، وهى تؤجر غرفا مفروشة .

ففرحت جودى وسألته بقولها : هل أستطيع أن اعرف عنوانها ؟

— نعم .

وذكر العنوان فكتبته على مجلة كانت فى حجرها ثم شكرت الرجل فابتسم وانصرف .

ولما أجهد التفكير الفتاة استغرقت فى نوم عميق لم تستفق منه إلا فى الساعة الخامسة صباحا ، وفى الساعة الخامسة والنصف كانت تصعد فى أثر مدام تريمان الى الغرفة التى استأجرتها .

* * *

وكان جزع الليدى ليستر عظيما حين عادت الى البيت وقيل لها ان جودى غير موجودة وانها تركت رسالة .

وفضت الليدى الغلاف بأصابع مرتعدة ثم قرأت :

« سيدتى الفاضلة الليدى ليستر :

« لا يمكننى أن أحصى أياديك البيضاء علىّ ولكنى أرى من الواجب ألا أستغل كرمك ونبلك ، انى ذاهبة ، وسأكتب اليك قريبا »

جودى

وسالت عبرات العجوز وقالت : إن المسكينة ظنت انى ضقت بها ذرعاً ليتنى ماسألتها عن صلتها بأيفار ؛ ترى أين هى الآن ان كانت قد انتحرت فان دمها فى عنقى .

وأسرعت إلى مخدع زوجها السير جون وقالت وهى تكفكف دمعها :

— جون ماذا أصنع . ان عزيزتى جودى تركت البيت الى حيث لا أعلم وهى فتاة مسكينة ولا أهل لها ولا أصدقاء . أتظن انها انتحرت . وهل من الحكمة ان أطلب الى رجال البوليس أن يبحثوا عنها ؟

فنظر جون طويلا إلى زوجته وقال : انى لا أدرى سبب اهتمامك بامرأة لا وفاء لها !؟

— ان جودى ذات وفاء عجيب

— ولذلك هجرت زوجها وفرت من بيت الصديقة التى أنزلتها بيتها على الرحب والسعة . عودى إلى غرفتك

وأمى ولا تزعجى نفسك بشؤون الغير !

— وكيف أنام وأنا لا أعرف مقر الطفلة المسكينة . هل تظن انها انتحرت ؟

— ان جودى لا تنتحر . وفى اعتقادى انها الآن فى مرقص أو منتدى

— أنت رجل قاس ظالم وكان يجب ألا أطلعك على همومى وأشجانى

قالت ذلك وخلفت مخدعه . وسارت الى جناح الخدم ونادت وصيفتهـا ثم سألتها بقولها : متى خلفت جودى البيت ؟ — لا أدرى ياسيدتى .

— وهل صعدت إلى مخدعها بعد خروجى ؟

— نعم صعدت اليها فى الساعة العاشرة وسألتها عما إذا كانت تريد شيئا فشكرتنى وقالت انها ستنام .

— ثم ماذا ؟ لم أرها بعد ذلك . — وكيف عرفت انها خرجت ؟

— كنت مارة بغرفتها فى الحادية عشرة فرأيت الباب مفتوحا فوقفت به وسألتها لماذا لم تقفل الباب ولما لم أسمع صوتا أضأت النور فرأيت السرير فارغا . — كفى ، انصرفى .

وذهبت إلى مخدعها وطلبت رقم تليفون ايفار ولما سمعت صوته سألته بقولها : أنا الليدى ليستر ، هل جودى عندك ؟ — جودى ؟

— نعم جودى ، لقد فرت فى نحو الساعة الحادية عشرة وكنت فى الخارج ولما عدت عرفت انها فرت .

— هذا نبأ مدهش

— هل هى عندك ؟ — كلا ، وانى ما رأيتها منذ تلك الليلة التى استدعيتك فيها لأخذها ، ربما عادت إلى زوجها .

أحرار فى ثيابنـــــــا

هذا مايجب أن يقوله جميع المصريين

شركة مصر للغزل والنسج

تغزل وتنسج لنا ثيـــــــاب الحرية الغاليه

وتبيعها جميلة رخيصة

شركة بيع المصـــــنوعات المصريه

بالقاهرة وفروعها — شارع فؤاد الأول — البواكى — الموسكى — الغورية — السيدة زينب

الاسكندرية — المنصورة — شبين الكوم — الفيوم — المنيا أسيوط — سوهاج

وجميع محـــلات الاقمشة

— كلا . انها لاتحبه وقد صممت على ألا تعايشه
— وما العمل الآن؟ لاأدرى
— تعال من فورك لندرس هذه المشكلة !
— الآن — نعم الآن ياولدى
واستقبلته الليدى فى المكتبة وكانت شاحبة الوجه موزعة الفكر وسألته بقولها :
— هل تعلم ان ايزابيل وبوبى وتيم حضروا الى هنا وألحوا عليها فى ان ترجع إلى زوجها ؟
— كلا . وهل رفضت ؟ نعم رفضت
— ولماذا خلفت بيتك ؟
— ظنت البلهاء انها ابرمتنى . وكنت قد سألتها عن صلتك بها فأبت أن تتكلم فلم الح عليها نخيل اليها انى غضبت عليها . ويحى أنا المسئولة عما حدث
وساد صمت طويل قطعته الليدى أخيرا بقولها : ان أخوف ماأخافه أن تكون الفتاة قد انتحرت
فهز ايفار رأسه وقال : ان الشجاع لايفر من ميدان الحياة وجودى فتاة باسلة .!
— وما العمل الآن ؟ . — ابحثى عنها فى منازل أصدقائها . — ليس للمسكينة اصدقاء .
فبدا الحزن فى وجه الرجل وقال .. نعم ليس للمسكينة اصدقاء !.
— هل أسأل زوجها عنها ؟ .
— الآن ؟ . — نعم الآن .
— وأين هو ؟ . — انه أقام بناديه بعد فرارجودى منه .
وطلبت رقم النادى وسألت عن جوفرى ، ولما سمعت صوته سألته بقولها .. هل تعرف مقر جودى ؟
فرد عليها بقوله .. كل ما أعرفه عنها انها تقيم ببيتك .
فتركت التلفون وقالت لايفار .. لم تذهب الى زوجها .
— إذن سأبحث عنها وسأعثر عليها قريبا باذن الله .

الفصل الثانى عشر

وحاولت جودى أن تنسى همها إلا انها لم تقدرفكانت إذا جلست إلى البحر أو سبحت فى الماء أو تشاغلت بالنظر فى كتاب أو آوت إلى مخدعها لتنام تذكر دائما آلامها وشقاءها ويتمثل فى خاطرها الصور المحزنة فترى نفسها تتذلل لايفار أو تدافع عن براءتها بين يدى جوفرى أو واقفة بفراش أبيها المحتضر .
وكثيراً ما فكرت فى صديقتها بوبى والليدى ليستر وبيتها الذى هجرته وثروتها التى لم تعرف بعد كيف تستولى عليها .
ومر أسبوع .
وكانت تقضى معظم وقتها أمام البحر إلا ان أمواجه وامتداد رقعته وأطياره وألوانه المختلفة لم تقدر على ادخال السلام إلى نفسها ، وعرفت انها تحاول أمراً عسيراً ، وان الذكريات ستقتلها .
وحدث ذات صباح ان دخل بيت مدام تريمان رجل طويل القامة عريض المنكبين وجميل الصورة وسأل ربة البيت بقوله : هل أنت صاحبة هذا البيت ؟
فأحنت العجوز رأسها وأجابته بقولها : نعم ياسيدى .
— هل مدام ماركهام تقيم عندك !

— كلا .
— ولكنى سمعت أنها تقيم هنا
— ليس لدى سوى شابة تدعى الآنسة روزتر .
فأشرق وجه الرجل بنور الأمل وقال . .
— هى نفسها السيدة التى أسأل عنها ، انها جودى روزتر ، وأين أجدها ؟
— إن المسكينة تقضى معظم اليوم على شاطىء البحر .
— وهى هناك الآن ؟ . — نعم — أشكرك ياسيدتى ... انى ذاهب اليها
وقبل أن يبرح مكانه أقبل رجل يلهث ويقول . . — مدام تريمان ، مدام تريمان ، إن الحسناء الصغيرة التى تقيم عندك ستموت غرقا ، وانى ذاهب الآن لاحضار الحبال عسى أن نستطيع انقاذها .
فصرخ إيفار وكان هو الذى جاء الى دار تريمان . وقال : وأين هى يارجل ؟ .
فحك الرجل رأسه وقال : جلست المسكينة على الرمال تحت الصخور الشاهقة فجاء المد فغمر المكان التى آوت اليه وهى الآن متعلقة بالصخور وقد تهلك من برهة لأخرى . خذنى اليها
— والحبال ياسيدى ؟ اذهب انت اليها وستجد أناسا كثيرين مجتمعين هناك
وركض ايفار الى الشاطىء فشاهد الزحام . وأطل على البحر فرأى جودى تدافع الماء وتصيح بقولها :
— انقذونى . ادركونى . أين انت ياايفار . ايفار . ايفار ؟ ،
فصاح بأعلى صوته : لبيك ياجودى . هاأنا ذا
ولكن صوته ضاع بين هدير الامواج وعزف الرياح
وأحضر الحبل فقال : أنا الذى سأتدلى . أنا الذى سأنقذها
وكانت دقائق هائلة وأخيرا نزل ايفار الى الفتاة وما رأته ينظر فى وجهها وسمعته يقول : لاتخافى ياجودى تجلدى . سأنقذك ! حتى اطمأنت نفسها وقالت : ايفار ! ولم تزد
وشدها الى الحبل وأشار الى الرجال بأن يجذبوها ففعلوا ثم أرسلوا الحبل مرة أخرى وجذبوه بدوره ولما صعد رأى الفتاة راقدة على الرمال مغشياً عليها فبادر بحملها الى دار مدام تريمان
وأمر مدام تريمان أن تبدل ثياب الفتاة بأخرى ثم دخل غرفة الفتاة ووقف يتأملها وهى راقدة
وفركت مدام زيمان يديها وقالت :
وثيابك يا سيدتى مبتلة هل أحضر لك ثوباً من ثياب زوجى ؟
فهز رأسه وقال : بل أريد شيأ من الخمر
وصب قطرات من الكونياك بين شفتى جودى وبعد قليل فتحت عينيها وغمغمت تقول : ايفار . ايفار . أين أنت ؟ هل كنت أحلم
فانحنى ايفار وقال : كلا يا جودى . انى هنا . اشربى
هل أجلس ؟ — نعم اذا تكرمت
وجلست وشربت مافى القدح فعاد الاحمرار الى وجنتيها والبريق إلى عينيها وغمغمت تقول :
— كنت على وشك أن أموت وكذلك أنقذتنى واستهدفت للخطر لاجلى . آه ياايفار كيف أشكر لك صنيعك ؟
فابتسم وقال : لاأريد شكرا
— إن الماء يقطر من ثيابك — نعم دعينى من ثيابى الآن وحدثينى عن نفسك كيف أنت الآن ؟
فابتسمت وأجابته بقولها سعيدة جدا

وأقبلت مدام تريمان تحمل صينية الشاى وبعد أن وضعتها على مائدة صغيرة انثنت إلى ايفار وقالت بلهجة الناصح سيدى يجب أن تبدل ثيابك بأخرى وإلا أصابك برد شديد

ففكر برهة وقال : صدقت ، أين حقيبتى ؟

وغاب دقائق ثم عاد وعليه حلة أخرى ، وجلس إلى المائدة وجودى إلى جانبه ، وكانت الفتاة لا ترفع بصرها عن وجهه وسألته بقولها : هل حضرت الى تنتجل للرياضة ؟.

فابتسم وأجابها بقوله : بل للبحث عنك . — آه ، وكيف عرفت انى هنا ؟

— قابلت صديقتك بوبى فى الطريق عرضا فوقفنا نتكلم عن غيابك فقالت ان أحد أصدقائها شاهدك يوم خروجك من بيت الليدى ليستر تنزلين من سيارة تاكسى أمام محطة رونجتون ، فكان ما ذكرته سبب قدومى إلى هنا إذ ثبت لدى انك ما ركبت إلى بادنجتون إلا لتسافرى إلى تنتجل

— ووصلت فى الساعة التى كنت فيها مشرفة على الهلاك . — نعم ياعزيزتى

— أنت الانسان الوحيد الذى همه أمرى ، والليدى ليستر ماذا تقول عنى ؟

— تبكيك آناء الليل وأطراف النهار .

فأظلم وجهها وقالت : آه ليتنى كتبت اليها

وفكرت برهة ثم قالت : وجوفرى الدنىء ؟

— ماسمعت عنه شيئا .

— وهل الليدى تعلم بمجيئك إلى هنا ؟ — كلا

فاحمر وجهه وبدت عليه الحيرة واسترجعت الفتاة تقول : لا أحسبك جئت لتعود الى بيتى

— يجب أن تعودى إلى بيتك ياجودى !

فوثبت واقفة وقالت : ماذا تقول ، هيهات . لن أعود الى جوفرى

— جودى !

— لماذا أنقذتنى من الموت ياسيدى . لماذا . لماذا . أخشى ان اقول انه يلذلك أن أتعذب

— جودى ، خودى

وكان صوته متهدجا . وساد صمت طويل ، وأخيرا وقف الرجل وقال : هل تحبين ياجودى أن تعرفى الحقيقة

— نعم — انى أحبك

فوجمت الفتاة واعتمدت بيديها على المائدة وحدقت بوجه الرجل . وعاد يقول : نعم ياجودى انى أحبك

فضحكت ضحكة عصبية وقالت : كما يحب الرجل الكريم طفلة حمقاء ؟ !

— لا بل كما يحب الرجل امرأة سلبته لبه

فلم تصدق ولعل ظنت أنها تحلم واسترجع ايفار يقول :

— وربما كان من الخير ألا أبوح بهواى ولكن . . . ولم يزد فقالت : خذ فى حديثك !

— لا أدرى لماذا تكلمت . وقد عرفت أنى اهواك فى الليلة التى حملتك فيها إلى غرفى ثم استدعيت الليدى ليستر . ومنذ تلك الليلة . وأنا أذوق الوان العذاب التى يجب أن يذوقها العشاق الذين كتب عليهم الحرمان

وتكلمت جودى فقالت : ان كنت تحبنى حقا فلماذا تفكر فى إرسالى الى بيتى ؟

— لأن لك زوجا ياجودى . — انى لا أحبه .

— إن الحب أو الكره لا يمنع انه زوجك .

فبدا الألم فى عينيها وسألته بقولها والآن ، والآن ماذا أصنع ؟ .

فلم يجب فقالت : وهل تعلم انى أحبك اكثر مما أحب نفسى ؟
فتناول يدها ورفعها إلى شفتيه ثم قال : نعم
ـــ ومارأيك الآن ؟ .
ـــ عودى الى زوجك .
ـــ وأنت ؟ .
ـــ سأركب البحر الى بلد بعيد .
فذعرت وقالت : ولماذا ؟ .
ـــ لماذا ؟ لأنسى الداء الذى يمزق قلبى ويذيب روحى .
ـــ لم أفهم .
ـــ يجب ان تفهمى انك زوجة شريفة وانى رجل عفيف .

الفصل الثالث عشر

وفى مساء هذا اليوم عادت جودى إلى بيت الليدى ليستر وما رأتها السيدة الفاضلة داخلة حتى هبت واقفة وصاحت تقول : من أرى حبيبتى جودى .
وتعانقت المرأتان طويلا وراحت جودى تعتذر عن تقصيرها فى الكتابة . إلا أن الليدى قاطعتها بقولها : لا أريد اعتذارا حسبي أنى رأيتك، وسأبقيك عندى دائما ، وقد علمتنى أيام غيبتك إنى لا أطيق فراقك
ـ أشكرك ولكنى راجعة إلى جوفرى
ـ ماذا ـ ترجعين إلى جوفرى ؟
ـ نعم
ـ رب !!! ماحاول أن يعرف مستقرك ولا فكر فى البحث عنك
ـ أعرف ذلك
ـ وإذا رفض أن يقبلك ؟
ـ أتوسل اليه
ـ عجبا إن فتيات هذا العصر يملأن نفسى دهشا ولكننى لم أعرف للآن أين كنت !
ـ كنت فى بلد قريب
ـ وهل رأيت ايفارساف ؟
ـ فتوردت وجنتا الفتاة وقالت : نعم وعرفت أنه سيسافر الى القارة قريباً وقد يغيب أعواماً
وركبت جودى فى صباح اليوم التالى الى بيت أبيها وسألت الخدم عن جوفرى فقيل لها انه يقيم بناديه فطلبته فى التلفون ولما سمعت صوته ارتعدت غير أنها تماسكت بعد برهة وقالت بصوت هادىء :
ـ هالو ، جوفرى ، نعم أنا جودى ، هل أستطيع أن أراك اليوم ، بعد ساعة ، أشكرك ، انى فى بيت ابى
وجلست فى المكتبة تنتظر قدوم زوجها وقبل أن تمر الساعة أقبل وعلى وجهه أمارات الغضب واستقبلها بقوله : نعم يا سيدتى تكلمى . ماذا تريدين ؟
فشحب وجهها ووقفت تمد اليه البصر ثم قالت : أريد أن تعفو عنى وتسامحنى
ـ أعفو عنك بعد أن هربت منى لتقيمى مع ايفارساف !
ـ أنا ؟
ـ نعم أنت . وقد أرسل الى صديق تلغرافاً من تنتجل ذكر فيه أنه شاهدكما تسيران على الشاطىء
ـ نعم تقابلنا هناك عفواً
فهز كتفيه وقال :
ـــ ان مثلى لايخدع . سيدتى لقد جئت متأخرة
ـــ اقسم برأس أبى انى فتاة شريفة
ـــ لاتهينى أباك ياسيدتى

— جوفری !

— ان جوفری سيطلقك ويستريح منك وسأشهر بك وبعشيقك ايفار فى ساحة القضاء

فنظرت اليه طويلا وقالت :

— لقد أخطأت فى قدومى الى هنا وأخطأت فى طلب الصفح عنك

— نعم أخطأت

قال ذلك وغادر المكتبة والبيت وتهافتت الفتاة على مقعد وانفجرت باكية . وبعد ساعة ركبت الى دار الليدى ليستر وأطلعتها على مادار بينها وبين جوفرى ثم سردت قصتها مع ايفار وكانت تتكلم والليدى تبكى وتقول . ان الحب هو داء الشباب وعذابهم المقيم

ولما فرغت جودى من حديثها قالت الليدى : — اسمعى يافتى العزيزة ، من الواجب أن تغيبى أسابيع عن لندن التى تعذبت فيها أخيرا ، ماذا تقولين فى أيام تقضيها فى باريس ؟

— كما تريدين.

وبعد ثلاثة أيام كانت الباخرة تمخر بهما عباب بحر المانش فى طريقها الى الشاطىء الفرنسى ، وكان الضباب كثيفا والريح عاتية إلا أن الباخرة سارت فى ثبات وتؤدة ، وبعد ساعتين على اقلاع الباخرة دخلت الليدى ليستر حجرة جودى تقول :

— أهل تعرفين ان جوفرى فى المركب معنا؟

فأبيض وجه جودى وأجابت :

— كلا ، وما معنى وجوده هنا ؟

— سألته فى ذلك فقال انه ذاهب الى باريس لقضاء أعمال له .

— وهل يعلم انى معك ؟ — نعم — انى أريد أن أراه .

— هذا ما قلته له فرد علىّ بقوله انه لو كان يعلم انك فى الباخرة لما استقلها ولأخر سفره .

فتألمت جودى غير انها تظاهرت بالسرور وقالت هازئة : — شكرا له .

وساد صمت قصير قطعته جودى أخيراً بقولها :

— ترى هل سافر ايفار الى الشرق ؟

فتنهدت الليدى وقالت :

— كلا ، سيسافر بعد يومين .

— ومن أنبأك ؟.

— هو الذى أنبأنى فى التلفون فى صباح هذا اليوم

وارتفع رنين ناقوس فصاحت الليدى قائلة :

— آه ! هذا نذير الخطر ، ترى ماذا حدث ؟

وما أتمت جملتها حتى سمع صوت هائل ثم اهتز المركب هزة عنيفة وارتفع الصياح والنواح فاندفعت المرأتان إلى الدهليز فعرفتا أن المركب اصطدم بآخر.

وأقبل الملاحون يقولون . .

أغرب الافلام

حدث أن قامت شركة الشاى بعمل فلم سينمائى لحسابها ليكون بمثابة دعاية حسنة لما تنتجه من أنواع الشاى فكانت موضعا للعجب والتحدث عنه . ولقد عزم على مجاراتها المصرى النابه عبد الخالق أفندى الشنتورى وأعد العدة لاخراج فلم عظيم يتجلى فيه جودة ما بمحلاته الشهيرة « لوسط الراق » من الفاكهة الطازجة كالخوخ والكمثرى و التفاح والمكسرات كالفستق والجوز واللوز والبندق واللب واللبان والحلويات فى شارع الخديوى اسماعيل نمرة ١٦٢ تليفون ٥٦٥٠٩

ونأمل أن يكلل الله جهوده بالنجاح

ـــ الى السطح .. الى السطح .. الى أطواق النجاة .

وساد الهرج والمرج ورأت جودى نفسها فى السطح بين زحام الصفار ، ورأت السيدات والأطفال والرجال يعمدون الى أطواق النجاة ، وكانت نشوى ترى ولاندرك شيئا ، وسمعت بحاراً يقول ..

ــ إن عدد الأطواق أقل من عدد الصفار .

وسمعت آخر يقول ..

ــ ستعرف هذه المسكينة انها طفلة .

ورأت جوفرى يسرع نحوها والطوق حول جسمه ووقف أمامها وقال :

ـ أين طوقك ؟

فنظرت اليه بذهول فقدم اليها طوقه وثبته حول جسدها وما كاد يفعل حتى شرع المركب يغوص وانشق الجو وارتفعت الرياح وبرق البرق ودوى الرعد فسقطت جودى مغشياً عليها

وبعد ساعة نشرت صحف لندن نبأ الاصطدام واتفق أن تناول ايفار صحيفة ونظر فيها فما رأى الخبر حتى هب مذعورا وستقل سيارة الى محطة فكتوريا ثم ابتاع تذكرة الى دوفر وكانت سفرة قاسية وانتابته الافكار السيئة فأزعجته وكان يخشى أن يصل الى دوفر فيجد جودى جثة بين الغرقى

وقيل له فى دوفر أن امرأة واحدة لم تغرق وأن الذين أنقذوا حملوا الى فنادق المدينة

وبعد ساعة رأى الليدى وجودى سالمتين وعرف منهما أن جوفرى غرق ، وكانت جودى تصف الكارثة وتقول :

ـ انه مات فى سبيل انقاذى ، ليتني ما أخذت منه طوق النجاة

ومر نصف عام

وفى يوم مشرق خرج ايفار وجودى من مكتب التسجيل عقود الزواج وكان البشر يلوح على وجهيهما ودنا ايفار الى زوجته وسألها بقوله .

ـ أين نمضى شهر العسل ؟

فأشرق وجهها حبورا وقالت :

ـ فى ايطاليا حيث تنتظرها الليدى ليستر

تمت

فعبس وقام إلى قاعة لعب الورق ، ولماسمعت جودي الموسيقى تصدح فى المرقص ذهبت إليه ولما اقتربت من الباب رأت كليف واقفا وكأنه ينتظرها إذما بصربها حتى أسرع إليها وقال بلهجة الخائف المتوسل :

— انى أجيد الرقص ياجودى ، فهل . . فهل . . .

فابتسمت وقالت :

— سأراقصك يا كليف ، تعال !

ولـكنه ثبت فى مكانه وسألها بقوله : هل تشاجرت معه ؟

— مع من يا كليف ؟

فاحمر وجهه وأجاب فى تردد وخجل :

— معه ، مع المستر .. مع زوجك .

فضحكت جودى وقالت : كلا . ولماذا أتشاجر معه ؟ .

— حمداً لله ، حسبته قد أغضبك .

— ولماذا يغضبنى ؟ .

— كان ينظر الى ونحن فوق الصخور شزرا .

فضحكت وسألته بقولها . أحقا ماتقول ؟ -

— نعم .

— ولماذا كان ينظر ... ؟

فقاطعها بقوله : لا أدرى .

— وأنت لماذا أشحت عنى بوجهك حين نظرت اليك ونحن على عشائنا ؟ .

فتردد برهة ثم أجاب بقوله :

— خفت أن يلتفت فيرانى أنظر إليك .

فضحكت وتأبطت ذراعه فقال :

— جئت الى المرقص بعد أن رأيته يلعب البردج ، أتعلمين انه يلاعب الآن أمى ، انها ستغلبه ؟ .

قال ذلك وضحكت جودى .

اشتروا بالتقسيط

أسهم بنك مصر وشركاته من

شركة مصر للأوراق المالية

ميدان سوارس رقم ٤ تليفون ٤٣٧٣١

الفصل السادس

وركب العروسان إلى لندن صباح اليوم التالى .

واغتم كليف كولبروك غماً شديداً لما سمع من جودى انها مسافرة ، كانت نازلة إلى بهو الفندق فالتقت به على الدرج فاستوقفته بقولها :

— طاب صباحك يا كليف !

فنظر الى ثياب السفر التى عليها وقال بخوف:

— لماذا ، لماذا ...؟

ولم يرد وشاع الحزن فى وجهه فقالت : انى مسافرة الآن الى لندن.

— الآن قلت ان السفر بعد أسبوع .

ولكن ... ولكن ..

— ولكن ماذا يا جودى ؟

فأطرق ثم رفع رأسه وقال: ماعنوانك فى لندن؟

فذكرته من فورها فقال: ان شقتنا على مقربة منكم ، واسمنا مذكور في دفتر التلفون .

وسمعا صوت جوفرى يقول : جودى ، جودى .

فعبس الصبى وقال : انزلى إليه انه يناديك

فنزلت وهى تتلفت وقد آلمها أن تفارق ذلك الطفل الساذج الطاهر ، وجلس جوفرى إلى جانبها فى السيارة صامتاً وعبثاً حاولت أن تدفعه الى الحديث ، ولما أشرفا على اكستر قال :

— نتناول الغداء فى الفندق .

فرفعت رأسها وكانت مستغرقة فى التفكير وسألته بقولها :

— أى فندق ؟

— الفندق الذى نزلناه ونحن فى اكستر .

— وأين نحن الآن من اكستر

— آه ، نحن قادمون عليها ، وهذه ضواحيها .

وكانت تظن ان الساعة لم تبلغ العاشرة بعد ، ولما بلغا الفندق صعدت إلى غرفتها وذهب هو إلى جاراج قريب ليشترى بنزينا وبعد ان استراحت قليلا أصلحت من هيئتها ونزلت إلى بهو الفندق فألفته مقفرا ، فهبطت الدرج القصير ووقفت بالباب تتأمل الطريق ، وحانت منها التفاتة فرأت عن يسارها جوفرى يفحص سيارته وإلى جانبه رجل آخر لم تر سوى ظهره وبعد دقيقة خلف الاثنان السيارة وأقبلا نحوها فتداركت دقات قلبها وارتعدت .

ولم يكن الرجل الذى مع جوفرى سوى ايفار سان .. وقال زوجها من بعيد :

— جودى ، اذهبى إلى قاعة الطعام وسألحق بك بعد أن أنظف يدى !

ومر الاثنان بها وهى جامدة فى مكانها ولم يفتها أن تلقى نظرة قاسية على ايفار ساف وأكبر الظن أنه ادرك معناها

وحاولت جودى أن تسير إلى قاعة الطعام فلم تقدر وأحست كأن قدميها فقدتا الحيـاة التى فيها ، وشعرت كأنها تغوص فى ماء عميق

وأخيراً سحبت قدميها سحبا إلى قاعة الطعام وجلست الى إحدى الموائد وهى تلهث

— ماذا ؟ جوفرى وايفار؟ زوجها والرجل الذى أحبته منذ سنوات !!!

ان كان جوفرى قددعا ايفار على مائدته ليعذبها فقد عرف كيف ينتقم منها

ولكنها ماصنعت شيئاً يوجب أن تتعذب ...

وربما جوفرى لايعرف اسم الرجل الذى معه ...

وأخيراً أقبل جوفرى ...

وأقبل بمفرده فشعرت كأن حملا ثقيلا قد سقط عن عاتقيها ، وقال هو يجلس :

— آه ، أين الطعام ؟ — انتظرت حتى تحضر

— كان يجب أن تأكلى

ونادى الخادم ودعا بالطعام ، وبعد صمت غير قصير ، قالت : من ذلك الرجل الذى كان معك ؟

وألقت السؤال وعلقت أنفاسها كما يعلق المتهم أنفاسه قبل أن ينطق القاضى بالحكم .

وظنت ان ساعة مرت قبل أن يرد عليها بقوله :

— لا أعرف اسمه ، وكل ما أعلمـه انه قدم من كوونوول وانه معجب بسيارتى ويزعم انها أفضل من سيارته ألف مرة :

فبلعت ريقها وقالت بعد برهة :

— وهل طلب طعاماً ؟

— كلا . وسمعته يقول انه منطلق بعد دقائق .

فقالت جودى لنفسها : انه أدرك ولا ريب معنى نظرتى ، ثم سـألت بعلها بقولها : متى نصل إلى لندن؟

— فى الساعة الثامنة .

— وسنذهب إلى الشقة ؟

ففكر برهة ثم أجاب قائلا : كلا .

فاحمر وجهها وقال : — يجب شراء بعض أشياء ليتم أثاثها ، وسنذهب إلى دار أبيك .

— وأنت ؟

— سأكون معك ولا ريب .

— وهل فكرت فيما ستقوله لأبى ولأصدقائنا ؟

ـ قولى ماتريدين !

ففكرت قليلا ثم قالت :

ـ سأقول انارجعنا

فقاطعها بقوله

كما تريدين

كما تريدين

الصحة — الرشاقة ازالة السمنة — حب الشباب

النمش — الوشم — البثور — تجميل الوجه

والبشرة بأحدث الطرق العلمية

سنية يسرى

اخصائية فى التربية البدنية من انجلترا

للسيدات فقط

ألعاب معتدلة — نتائج مؤكدة رقم ٣٤

شارع حسن الأكبر بعابدين تليفون ٥٣٨٥٧

ولم يتبادلا إلا بضع جمل وهما على طريق لندن، جلست جودى صامتة تفكر فى إيفار، وهل ستراه فى لندن وتفكر فى أبيها والكذبة التى سترسلها حين يسألها عن سبب قدومها السريع

وأخيرا بلغا البيت ولما دخلا البهو استقبلهما الطبيب سنو صديق الاسرة وطبيبها بقوله :

— هل بلغكما التلغراف ؟

وكان وجهه ينم عن حزن عميق فذعرت جودى وقالت:

— كلا، وهل أرسلت تلغرافا ؟

فأحنى رأسه وأجاب قائلا

— نعم، ان والدك توفى يابنيتى، وكانت الوفاة فجأة

فصرخت الفتاة وتهافتت على مقعد مغشيا عليها، واستفاقت بعد ساعة فرأت نفسها فى غرفتها وجوفرى جالسا فى ركن الغرفة، وتقدم الرجل نحو الفراش وقال بلهجة رقيقة :

— هل استيقظت، ان الخطب جسيم وإنى حزين ؟

فتحدرت دموعها وقالت :

— أشكرك، أشكرك

— ألا تأكلين لقمة، اذكرى انك ماذقت شيئا منذ ساعات .

— سأنزل بعد قليل .

فتأملها برهة ثم غادر الغرفة .

ونزلت بعد ساعة وجلست إلى الطعام أمام جوفرى والطبيب غير أنها لم تأكل إلا لقيمات ثم صعدت إلى مخدعها وبعد برهة دخلت عليها صديقتها بوبى، وكانت فى ثوب اسود .

وتعانقت الصديقتان وانهالت دموعهما وقالت الزائرة أنها ماسمعت النبأ المحزن حتى بادرت بالحضور ثم قالت :

عزاء ياجودى وصبرا وليحفظ الله لك جوفرى .

فتنهدت جودى وقالت لنفسها : آه لو تعلم مادهانى من جوفرى .. ثم وثبت أفكارها نحو إيفار شاف .

ومن الغريب ان تذكره فى هذه الساعة، بل من الغريب ألا تذكره ..

وصعد جودى بعد خروج بوبى وسأل زوجته عما إذا كانت تريد شيئا فشكرته وأجابت بأنها تروم أن تستريح فخرج مطرقا وأوصد الباب خلفه .

وشغلت جودى بالحادث المحزن عن التفكير فى جراحات قلبها، وعلمت بعد أيام أن والدها خلف لها كل ثروته بدون قيد أو شرط، وقد قدرت الثروة بأكثر من احدى عشر الف جنيه .

واتفق العروسان على أن يقيما بالبيت ريثما يتم اعداد الشقة، ورأت جودى من حنانه ماخفف عنها همومها وكانت كلما همت بأن تبادله عطفا بعطف تذكرت ماصنعه فى كورفورل فتنكمش وتعرض عنه، وقال لها ذات صباح إن أخته ايزابيل دعتها الى تناول العشاء فى يوم الخميس ثم قال :

— وهى تقيم بشقة فاخرة فى شارع بسومان

فردت عليه بدون تفكير : كما تريد

وفى الساعة السادسة من مساء يوم الخميس كانت جودى قد ارتدت ثيابها وتهيأت لمغادرة غرفتها وفجأة دخل جوفرى ووقف يتأمل حسن زوجته ثم قال :